الحداثة والسيرة النبوية

مركز تكوين أنموذجاً

Modernity and the Prophetic Biography

Takween Center as a Model

أ.د. سالمة محمود محمد*

Professor Dr. Salma Mahmoud Muhammad

salimamahmood@uomosul.edu.iq

Orcid=٠٠٠٩-٠٠٠٥-٩٤٣٨-٦٦٠٦

المستخلص

تُعدّ الحداثة إطارًا فكريًا وفلسفيًا نشأ في السياق الغربي، ويقوم على إعادة النظر في المرجعيات الدينية والتقاليد الموروثة، وإخضاعها لمناهج نقدية جديدة تقوم على الشك وإعادة التأويل. وقد انتقل هذا الإطار إلى الساحة الفكرية العربية، حيث استُخدم في مقاربة النصوص الإسلامية، ولا سيما القرآن الكريم، والسنة النبوية، والسيرة النبوية، مما أثار جدلًا علميًا وفكريًا واسعًا حول مشروعية هذه المناهج وحدودها.يهدف هذا البحث إلى دراسة أثر المناهج الحداثية في قراءة السيرة النبوية، متخذًا من مركز «تكوين» نموذجًا للدراسة والتحليل النقدي. وينطلق البحث من إشكالية مركزية تتمثل في كيفية توظيف المناهج النقدية الغربية في التعامل مع السيرة النبوية، ومدى انسجام هذه المناهج مع الخصوصية المنهجية لعلوم الإسلام، ولا سيما علم الحديث ومنهج التوثيق والإسناد.

اعتمد البحث المنهج التحليلي النقدي، من خلال تتبع الجذور الفكرية للحداثة، وتحليل مرتكزاتها النظرية، ثم دراسة تطبيقاتها في الخطاب المعاصر المرتبط بمركز تكوين، مع مقارنتها بالمناهج العلمية التي أرساها علماء المسلمين في نقد الروايات التاريخية. كما تناول البحث ردود الفعل العلمية والمؤسسية تجاه هذه الأطروحات، وناقشها في ضوء القواعد المنهجية المعتمدة في التراث الإسلامي. وتوصّل البحث إلى أن كثيرًا من القراءات الحداثية للسيرة النبوية تقوم على افتراضات منهجية لا تنسجم مع البنية

* قسم الحديث وعلومه /كلية العلوم الإسلامية.

المعرفية للعلوم الإسلامية، وتتجاهل الآليات الدقيقة التي وضعها العلماء لضبط الرواية التاريخية، مما يؤدي إلى نتائج اختزالية وتشكيكية تفتقر إلى الأساس العلمي الرصين.

ويخلص البحث إلى التأكيد على ضرورة التمييز بين النقد العلمي المنهجي والطعن الأيديولوجي، ويدعو إلى تجديد الفكر الإسلامي من داخل مناهجه الأصيلة، لا عبر استيراد أطر نظرية تُفرغ النصوص من سياقها ومرجعيتها.

الكلمات المفتاحية : الحداثة ،الفكر العربي ،السيرة النبوية ،مركز تكوين

Abstract :

Modernity is a complex intellectual and philosophical paradigm that emerged in the Western context and is characterized by a critical re-evaluation of religious authority, tradition, and inherited epistemological frameworks. In contemporary Arab thought, modernity has increasingly been employed as a methodological lens for reinterpreting Islamic foundational texts, including the Qur'an, the Prophetic Sunnah, and the Prophetic Biography, this study examines the impact of modernist approaches on the reading of the Prophetic Biography, taking the Takween Center as a representative case study. The study addresses the central issue of how Western-derived critical methodologies are applied to Islamic texts and assesses the extent to which such approaches challenge the authenticity, authority, and methodological foundations of the Prophetic Biography The study adopts a critical analytical methodology based on textual analysis, conceptual clarification, and comparative evaluation between modernist discourse and the established principles of Islamic scholarship, particularly the sciences of Hadith and historical transmission. It traces the intellectual roots of modernity, analyzes its major theoretical assumptions, and evaluates their application within the contemporary discourse promoted by the Takween Center.

The findings indicate that many modernist readings rely on methodological presuppositions that are inconsistent with the epistemological structure of Islamic tradition, often disregarding the rigorous systems of authentication, transmission, and scholarly verification developed by Muslim

scholars. Consequently, such readings tend to produce reductionist interpretations and unwarranted skepticism toward Islamic historical sources.

The study concludes by emphasizing the necessity of enhancing critical awareness, distinguishing between legitimate academic inquiry and ideologically driven reinterpretation, and affirming that meaningful intellectual renewal in Islamic thought must be grounded in sound scholarly methodologies rather than externally imposed theoretical frameworks.

Keywords: Modernity, Arab Thought, Prophetic Biography, Takween Center

_المقدمة:

شهد العالم الإسلامي في العصر الراهن تحولات فكرية وثقافية عميقة، أفرزت تحديات غير مسبوقة تستهدف البنية العقدية والمعرفية للدين الإسلامي، ولاسيما مصادره الأساسية المتمثلة في القرآن الكريم، والسنة النبوية، والسيرة النبوية، وشخص النبي محمد ﷺ، وتميزت هذه التحديات بكونها لم تعد محصورة في الأطر الأكاديمية أو الدوائر الفكرية الضيقة، بل انتقلت إلى الفضاء العام عبر وسائل الاتصال الحديثة، ومنصات التواصل الاجتماعي، والإنتاج الإعلامي والثقافي المتنوع، مما جعلها أكثر تأثيرا وانتشارا، وأشد حضورا في وعي المجتمعات الإسلامية.

وأسهم التطور التقني الهائل وسهولة تداول المحتوى الرقمي في إيصال الأفكار والآراء إلى شرائح واسعة من المجتمع، وبخاصة فئة الأطفال والشباب، الذين يشكلون الشريحة الأكثر تفاعلا مع هذه الوسائل، وفي الوقت ذاته الأكثر عرضة للتأثر بها، نظرًا لافتقار كثير منهم إلى الأدوات المعرفية والمنهجية التي تمكّنهم من تمحيص الخطاب الفكري والنقدي، والتمييز بين البحث العلمي المنضبط، والطروحات الأيديولوجية التي تتخفّى خلف شعارات التجديد والنقد.

وفي هذا السياق، برزت تيارات فكرية معاصرة تتبنى ما يُعرف بالحداثة، بوصفها إطارا معرفيا ومنهجيا لإعادة قراءة التراث الديني، ومن ضمنه السيرة النبوية، اذ سعت هذه التيارات إلى توظيف مناهج نقدية مستمدة من السياق الغربي في التعامل مع النصوص الإسلامية، دون مراعاة الخصوصية المعرفية

والمنهجية التي تميّز العلوم الشرعية، ولا سيما علوم الحديث والرواية والتاريخ الإسلامي، وأدّى هذا التوظيف، في كثير من الأحيان، إلى نتائج إشكالية تمثّلت في التشكيك بمصداقية المصادر، وإعادة تفسير الوقائع التاريخية بعيدًا عن الضوابط العلمية التي ارساها العلماء المسلمون عبر القرون.

ومن بين النماذج المعاصرة التي أثارت جدلا واسعا في هذا المجال، يبرز مركز (تكوين) بوصفه أحد المنابر التي تبنّت خطابًا حداثيًا مثيرًا للنقاش، عبر نشاطاته الفكرية والإعلامية، وما طرحه بعض أعضائه من تساؤلات وآراء تتعلّق بالسيرة النبوية والسنة ومصادر التشريع الإسلامي، ولاقت هذه الطروحات ردود افعال متباينة في الأوساط العلمية والدينية، ولاسيما من علماء الأزهر والمؤسسات الدينية، الذين رأوا في كثير من هذه الأطروحات خروجا عن المنهج العلمي الرصين، وتجاوزًا للضوابط المعتمدة في دراسة النصوص الإسلامية.

وانطلاقًا من هذا الواقع الفكري المعقد، جاءت فكرة هذا البحث بهدف دراسة ظاهرة الحداثة في علاقتها بقراءة السيرة النبوية، وتحليل بعض الآراء التي طرحها أعضاء مركز (تكوين) حول الثوابت الإسلامية، والكشف عن منطلقاته الفكرية وأسسه المنهجية، وبيان أوجه الخلل والقصور فيها، مع تقديم ردود علمية قائمة على المناهج الأصيلة التي اعتمدها علماء المسلمين في نقد الروايات وتحقيق النصوص، كما يسعى البحث إلى الإسهام في تعزيز الوعي الفكري لدى الشباب والأجيال الناشئة، وتنبيه الأسرة والمؤسسات التربوية إلى خطورة المحتوى التشكيكي المنتشر عبر وسائل الإعلام المختلفة، وأثره في زعزعة الثقة بالمصادر الدينية.

قسم البحث إلى ثلاثة مباحث رئيسة، خصِص المبحث الأول للتعريف بمفهوم الحداثة وجذوره الفكرية، مع بيان انعكاساته على الدراسات الحداثية للسيرة النبوية، بينما تناول المبحث الثاني التعريف بمركز (تكوين) من حيث نشأته، ومؤسسيه، وأهدافه الفكرية، ومواقف العلماء والمؤسسات الدينية منه، في حين عالج المبحث الثالث بعض التساؤلات والإشكالات التي أثارها أعضاء المركز حول السيرة النبوية، مع مناقشتها والرد عليها ردا علميا موثقا، واعتمد البحث المنهج الاستقصائي النقدي، بوصفه المنهج الأنسب لتتبع هذه الطروحات، وتحليلها، وتقويمها في ضوء القواعد المنهجية للعلوم الإسلامية.

المبحث الأول : التعريف بالحداثة والدراسات الحداثية للسيرة النبوية

أولاً: التعريف بالحداثة:

يعد مصطلح الحداثة مصطلحا غامضا، لم يتم الاتفاق بعد على تحديد دلالاته، وأهدافه بشكل واضح، ويعود ذلك إلى تشعب المحاور التي يشملها هذا المفهوم، فضلا عن اختلاف المؤرخين والباحثين في تتبع تاريخ نشأته وظروف تطوره.

الحداثة لغة: هي مأخوذة من الفعل الثلاثي المجرد (حَدَثَ)، وبالرجوع إلى جذره اللغوي يقال: "..أخذني من الأمر ما حَدُثَ وما قَدُمَ.."، أي ما يستجد من الأمور، وتشير كلمة الحداثة ايضا إلى الابتكار والإبداع، فيقال: "..هذا أمر مستحدث.."، أي مبتكر ومستجد، لم يسبق له مثيل، ونقيض الحداثة في اللغة هو القدم [١].

الحداثة اصطلاحا: هي منهج فكري يقوم على التجديد والابتكار، ونتج عنه أسلوب تعبيري يركز على تحديث شكل ومضمون الإنتاج الأدبي والفني، مع الإصرار على رفض الارتباط بالموروث القديم، وقد عرفها بعض الباحثين على أنها النهوض بأسباب العقل والتقدم والتحرر، بينما يرى آخرون أنها تمثل قطع الصلة بالتراث والسعي وراء كل ما هو جديد، وقد تشمل أيضا محو القدسية من العالم، العقلنة، الديمقراطية، حقوق الإنسان، الانفصال عن الدين، أو تبني العلمانية[٢].

فالحداثة مذهب فكري غربي خبيث، لم يكن وليد لحظته أو مصادفة، وإنما مذهب انتجته تحولات فكرية متعاقبة، وهي مرحلة من مراحل التفكير الغربي وليست نهايته، وهذه التحولات الفكرية غير مبرمجة، وإنما عكس مدى التخبط والحيرة التي يعيش بها الغرب، بسبب غياب المرجع الديني الحق، فلا يستطيع هؤلاء التمييز بين المذهب الحق، والمذهب الباطل، وحتى إذا ظنوا في مرحلة ما، أنهم قد اهتدوا إلى المذهب الصحيح، سرعان ما يكشف لهم الزمن عيوب المذهب الذي تبنوه، فيتخلون عنه لينتقلوا إلى مذهب آخر [٣].

لم تكن الحداثة، في معناها المعاصر، حركة فكرية بريئة ،على الرغم من ما ترفعه من شعارات براقة ومغريات لفظية، إذ تمثل في جوهرها انعكاسا مباشرا للتحولات العميقة التي عرفها الغرب نتيجة الثورات الفكرية والاجتماعية، والدعوة للتمرد على الدين والكنيسة، إلى جانب ما رافق ذلك من اضطرابات فكرية ومعرفية، ظل العالم الإسلامي بمعزل عنها، وفي حقيقتها، كانت الحداثة بمثابة امتداد للقلق الأوروبي واضطراب مبادئه وأفكاره، إذ ينطلق الحداثيون في العالمين العربي والغربي من منطلقٍ واحد، يتمثل في

---

(١) الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ/١٠٠٣م): الصحاح تاج اللغة العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور، ط٤، دار العلم للملايين، (بيروت، ١٩٨٧)، ج١، ص٢٧٨.

(٢) عبد الرحمن، طه: روح الحداثة، المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية، المركز الثقافي العربي، (الدار البيضاء، ٢٠٠٦م)، ص٢٣.

(٣) الحداثة من منظور إسلامي، شبكة إسلام ويب، على الرابط التالي: Islam web .net

الانقطاع عن الموروث، وفلسفاته، وآدابه، وارتبطت هذه الحركة بجملة من المفاهيم التي تدور حول تمجيد العقل والحرية الإنسانية، والدعوة إلى تحرير الإنسان من سلطة الدين والوصاية الفكرية، مع الإصرار على القطيعة مع الماضي، ورفض كل ما هو قديم أو موروث، ونبذ التراث والتقليد، وإن اختلفت الوسائل التي عبّ الحداثيون عبرها عن هذا الانقطاع [١].

ثانياً: تاريخ نشأة الحداثة:

الحداثة مفهوم متشعب يمتد أثره إلى مجالات العلم، والفكر والدين والسياسة والمجتمع، إلا أن اتساعه يجعل من الصعب ضبط معناه أو الإحاطة بحدوده، إذ يتبدى في كل مرحلة بصورة تختلف عن سابقتها، تبعا للسياق التاريخي والفلسفي، الذي يستدعى فيه، فهي ليست تعريفا جاهزا، بل رؤية متحركة، تتجدد بقدر ما تعيد النظر في نفسها، وفي العالم، وجوهرها قائم على المراجعة الدائمة، ورفض السكون، فهي لا تستقر عند حد، ولا تعترف بثبات معرفي أو قيمي، أما من حيث نشأتها، فإنها لم تولد دفعة واحدة، بل تبلورت تدريجيا بوصفها حصيلة لتطور الفكر الغربي عبر العصور، وخصوصا منذ عصر النهضة الأوروبية في ١٥الميلادي، حين بدأت الدعوة إلى تحرير الإنسان من هيمنة الكنيسة، وسلطة الإقطاع، فقد سعى رواد النهضة إلى إطلاق العقل من قيوده، وإعادة الاعتبار لإرادة الإنسان، وقدرته على الفهم والإبداع، لتغدو الحداثة منذ ذلك الحين مشروعا تحرريا يستبدل الوصاية بالوعي، والتقليد بالنقد، والإيمان الأعمى بالعقل الفاحص [٢].

ومن العوامل البارزة التي مهدت لقيام النهضة الأوروبية، التأثير العميق للحضارة الإسلامية، إذ بينما كانت أوروبا ترزح تحت ظلمات الجهل والتخلف في العصور الوسطى، كان العالم الإسلامي يعيش ذروة ازدهاره العلمي والثقافي، اذ ازدهرت فيه حركة الترجمة والبحث والابتكار في مختلف ميادين المعرفة، وانتقلت هذه المعارف إلى أوروبا عبر الأندلس وصقلية، وكذلك عبر الاحتكاك المباشر في الحروب الصليبية، فكان لتلك الصلات أثرها بالغ في إيقاظ الوعي الأوروبي، وإطلاق حركة فكرية جديدة مهدت لنهضته العلمية والفلسفية اللاحقة [٣].

ومن العوامل الجوهرية التي أسهمت في انبثاق النهضة الأوروبية اختراع الطباعة، ذلك الحدث الذي شكل ثورة معرفية غيّرت مسار الوعي الإنساني، إذ أتاح انتشار الكتب وتداولها على نطاقٍ واسع، وجعل

(١) القاعود، حلمي محمد: الحداثة العربية، المصطلح- المفهوم، دار الاعتصام، (القاهرة، ١٩٩٨م)، ص١٢.

(٢) أبو زبرة، عبد انس السلام: عبد الرحمن طه ونقد الحداثة، جداول للنشر والتوزيع، (بيروت، ٢٠١١م)، ص٥٧.

(٣) يونج، كويلر: الثقافة الإسلامية والحياة المعاصرة، جمع ومراجعة وتقديم: محمد خلف الله، مكتبة النهضة المصرية بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، ص٢٥٧.

المعرفة في متناول فئاتٍ أوسع من المجتمع بعد أن كانت حكرا على النخبة والكنيسة، ومع هذا التحول، بدأ الفكر الأوروبي يخرج من عزلته، متحررا من سلطة الكلمة المقدسة، ليدخل مرحلة جديدة من تداول الأفكار المنحرفة البعيدة عن الدين، وتفاعل العقول المنحرفة عن النهج الصواب، كما جاءت الاكتشافات الجغرافية والعلمية لتوسع أفق الإنسان الأوروبي، إذ كشفت له عن عوالم مجهولة، وأجناس وثقافات وديانات متعددة، فغيرت نظرته إلى الكون والإنسان، وأيقظت فيه حس التساؤل والنقد، ومن رحم هذا الوعي الجديد نشأت فكرة الدين الطبيعي، التي رأت أن العقل قادر على إدراك النظام الكوني من دون الحاجة إلى وحيٍ أو سلطة دينية، وهو ما مثل تحولا جذريا منحرفا في تصور الإنسان لعلاقته بالله (ﷻ).

وإلى جانب ذلك، شكل التقدم العلمي في مجالات الكهرباء، والمغناطيسية وعلم التشريح، وظهور المنهج التجريبي في البحث، لحظة ولادة جديدة للفكر الإنساني، إذ انتقل العقل من التأمل النظري المجرد إلى الاعتماد على التجربة، والملاحظة المباشرة، في فهم الظواهر، واكتشاف القوانين، ومن التسليم إلى البرهان، فكانت تلك التحولات مجتمعة، هي التي رسمت الملامح الأولى لنهضة أوروبية شاملة، قامت على تحرير الإنسان من هيمنة الغيب، وتأسيس المعرفة على يقين العقل والتجربة[١].

أما العامل الديني، فكان له أثر بالغ في تشكيل ملامح النهضة الأوروبية، إذ مثلت ثورة الإصلاح الديني البروتستانتي التي انطلقت شرارتها في ألمانيا نقطة تحول كبرى، امتد صداها إلى مختلف أنحاء أوروبا، وقاد هذه الحركة مارتن لوثر (١٤٨٣–١٥٤٦م) الذي وجه نقدا لاذعا إلى الكنيسة والبابوية، منكِرا على رجال الدين دورهم كوسطاء بين الإنسان وخالقه، وداعيا إلى العودة إلى الكتاب المقدس (الإنجيل) بوصفه المرجع الأساس للمسيحية ومصدرها الأول[٢]،وفي المجال الأدبي، برز عدد من الشعراء الذين أسهموا في ترسيخ المفهوم الحديث للأدب، ومن أبرزهم الشاعر والناقد الفرنسي شارل بودلير (١٨٢١–١٨٦٧م)، الذي كان من أوائل من صاغوا رؤية نظرية واضحة لمفهوم الحداثة، وأسسوا لملامحها الفكرية، والجمالية في الشعر الأوروبي [٣]، كل هذه العوامل أفرزت عهد جديد في أوربا اتصف بالثورة والتمرد على الواقع وأنتج عصر الحداثة، التي انتقلت أفكارها إلى العرب والمسلمين.

(١) رايت، وليم كلي: تاريخ الفلسفة الحديثة، (١٠ قصة الفلسفة)، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت، ٢٠١٠م) ص١٤٦.

(٢) أبو زبرة: عبد الرحمن طه ونقد الحداثة، ص١٦.

(٣) العلي، محمد بن عبد العزيز: الحداثة في العالم العربي دراسة نقدية، أطروحة دكتوراه، من جامعة محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدين، (الرياض، ١٤١٤هـ)، ص٢٢٥.

أما عن بداية ظهور الحداثة في العالم العربي، فيرى بعض الباحثين أنها نشأت عقب الحملة الفرنسية على مصر في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، بينما يرى آخرون أنها نتاج تطور ذاتي للأمة العربية اثناء القرن الثامن عشر، ورأي ثالث يرى أن جهود جمال الدين الأفغاني (١٨٣٨–١٨٩٧م) اثناء النصف الثاني من القرن التاسع عشر تمثل النقطة الفاصلة لبداية الحداثة في العالم العربي [١].

كانت الظروف التاريخية التي مرت بها الأمة الإسلامية، دافعا للعديد من العلماء والمفكرين للتفكير في أسباب سقوطها الحضاري، وما عانته من تخلف، وانتكاسات سياسية وفكرية، وعلمية، غير أن نتائج تفكير بعضهم جاءت سلبية ومغايرة للواقع الإسلامي، إذ بدلا من الدعوة إلى العودة إلى الإسلام، واستلهام حضارة الأمة مع الاستفادة من الجوانب الإيجابية للحضارة الغربية، دعا هؤلاء إلى الانفصال عن الدين أو تركه نهائيا، أو تجديده وفق مناهج حديثة، وإعادة قراءة القرآن الكريم، والسنة النبوية، والتاريخ الإسلامي بما يتوافق مع قيم ومفاهيم الحضارة الغربية، بل نرى من المفكرين من دعا إلى "..أن نسير سيرة الأوربيين ونسلك طريقهم لنكون لهم أنداداً، ولنكون لهم شركاء في الحضارة، خيرها وشرها.." [٢].

ثالثاً: أسس الحداثة:

قامت الحداثة على أسس كثيرة وهي:

١– **العقل:** تعني الحداثة سيادة العقل في جميع المجالات، فهو الأساس الذي ترتكز عليه وتقدسه، وتعده المرجع الأوحد للمعرفة، اذ تخضع له كافة القيم، والمفاهيم، والممارسات [٣].

٢ – ومقياس لكل شيء[٤]الإنسان مركز الكون: يقوم هذا المبدأ على إلغاء الألوهية ووضع الإنسان في مركز الكون، وجعله المرجع والمعيار الأوحد لتقييم كل شيء.

٣–**الحرية:** من نتائج مركزية الإنسان الدعوة إلى تحريره من كل القيود التي تقيد حركته وفكره، وخصوصًا تحرره من السلطة الدينية المتحالفة مع السلطة السياسية، التي مارست الاضطهاد على رجال الفكر

(١) الميلاد، زكي: عصر النهضة كيف انبثق؟ ولماذا أخفق، المركز الثقافي العربي، النادي الأدبي، (الرياض، ٢٠١٦م)، ص١٧–١٨.

(٢) حسين، طه: مستقبل الثقافة في مصر، مؤسسة النداوي، (القاهرة،٢٠١٤م)، ص٤٣.

(٣) تورين، آلان: نقد الحداثة، ترجمة: أنور مغيث، المجلس الأعلى للثقافة، (د.م، ١٩٩٧م)، ص٣٠ ؛ الحداثة من منظور إسلامي، إسلام ويب، على الرابط التالي Islam web .net

(٤) المسيري، عبد الوهاب محمد: العالم من منظور عربي، دار الهلال، (القاهرة، ٢٠٠١م)، ص٢٣٩.

والعلم، الذين بدأوا يثورون على واقعهم، ويتغلبون عليه، ويعيدون النظر في قيم المجتمع ومبادئه، ارتبط ذلك بمبدأ الحرية بمعزل عن الدين، اذ بلغت ظاهرة نقد الدين أوجها اثناء الثورة الفرنسية عام ١٧٩٨م [١].

٤-**مقاطعة الموروث:** تقوم الحداثة على موقف مناقض لكل ما هو تقليدي، إذ تسعى إلى تجاوز الثقافات السابقة، والانفصال عن التراث، ومصادر المعرفة الموروثة، بما في ذلك اللغة، ذات الطابع المؤسساتي، والفكر الديني، والالحاد، وفي المقابل، تدعو إلى اعتماد أنماط جديدة من المعرفة، تقوم على اللغة والفكر الإنساني، وتقصي اي دور للوحي، مع إعلاء شأن العقل البشري إلى حد المبالغة والتقديس[٢].

انطلقت الحداثة العربية، مستندة إلى مرتكزات الحداثة الغربية، في توجيه نقد حاد للتراث الإسلامي، فأنتجت رؤى، ونتائج لا تنسجم مع المنهج الفكري والنقدي للإسلام، وقد تبنّى الحداثيون العرب، شأنهم شأن نظرائهم في الغرب، مبدأ الانقطاع عن الماضي، بوصفه نقطة انطلاق أساسية، وإن اختلفت أساليبهم وطرائقهم في التعبير عن هذا الانفصال [٣].

رابعاً: الدراسات الحداثية للسيرة النبوية:

قبل البدء بعرض الدراسات الحداثية للسيرة النبوية، يمكننا تعريف بعض المصطلحات التي سترد في هذه الدراسة:

١-السيرة النبوية: كلمة السيرة من حيث اللغة لها عدة استعمالات: فقد وردت بمعنى السنة، والطريقة، يقال سار بهم سيرة حسنة، ويراد بها الهيئة، كما في قوله تعالى: ﴿ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ﴾[٤] كذلك تطلق على الضرب من السير[٥]،والسيرة النبوية تعني العلم الذي يتناول حياة الرسول محمد(ﷺ)، والاطلاع على أخباره، من قبل الولادة إلى وفاته وحياته العملية، ودعوته، وجهاده، ومواقفه مع أصحابه وأعدائه، وأهل بيته، وصفاته، وأقواله[٦].

---

(١) التركماني، عبد الله :أسس الحداثة ومعوقاتها في العالم العربي المعاصر بحث مقدم الى ندوة في (المركز الثقافي العربي)، (دمشق ٦-٩كانون الأول ٢٠٠٤).

(٢) أبو ديب، كمال: الحداثة، السلطة، النص، مجلة الفصول، أبو ديب، كمال: الحداثة، السلطة، النص، مجلة الفصول، المجلد الرابع، العدد الثالث، نيسان/ابريل ١٩٨٣، ص٣٧.

(٣) القاعود: الحداثة العربية، ص١٢.

(٤) سورة طه: (الآية:٢١).

(٥) ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم، لسان العرب، دار إحياء التراث، ط٣، (بيروت، د.ت)، .

(٦) العواجي، محمد بن محمد: أهمية دراسة السيرة النبوية والعناية بها في حياة المسلمين، طبع مجمع الملك فهد، (المدينة المنورة، د.ت)، ص٦.

والسنة النبوية تعني أقوال الرسول(ﷺ)،وأفعاله وتقريراته وصفاته الخلقية والخُلقية وهي تتداخل مع السيرة النبوية في دراسة حياة الرسول (ﷺ)، واخباره وخصائصه، بل تعد السيرة جزءً من السنة، لأنها منسوبة إلى رسول الله (ﷺ)، أولاً، وثانيا تروى بالأسانيد الموثوقة في كتب السنة[١].

٢-النص: أي النص الشرعي، وهو الآية من القرآن، والحديث في السنة، سواء أكان ظاهرا بينا بذاته لا يحتمل التأويل، أم يحتمل التأويل[٢].

٣-الحديث النبوي: هو كل ما نسب الى النبي محمد (ﷺ)من أقوال، وأفعال، وتقريرات، وصفاته الخلقية والخُلقية ،وسيرته، قبل البعثة وبعدها، وهو المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم، وله أهمية كبيرة في فهم الدين، وتوضيح أحكامه وتفاصيله الشريفة [٣].

٤-منهج النقد الإسلامي او ما يسمى علم الجرح والتعديل: وهو مجموعة الأسس والأدوات والآليات التي ابتكرها العلماء المسلمون لنقد الروايات والنصوص، وتنقيتها من الشوائب، وتحديد مراتبها المختلفة، وتمييز المقبول منها عن المردود، وهو منهج ابتكره المسلمون، ولم يُسبقوا إليه، وبنوه وفق واقع الرواية والنصوص الإسلامية، وبما يتلاءم مع طبيعة الأخبار وطرق تناقلها؛ سواء شفاهة، أو كتابة[٤].

ا- **الحديث الصحيح:** وهو الحديث النبوي الذي يتصل سنده بنقل العدل الضابط عن مثله إلى منتهاه من غير شذوذ ولا عِلَّة[٥] ،ويعرف الصحيح من غيره، بتطبيق منهج النقد الإسلامي (الجرح والتعديل).

ب-**الحديث الضعيف:** أو هو الحديث الذي لم تتوافر فيه صفات الحديث الصحيح، ولا صفات الحديث الحسن[٦]،هو الرواية التي فقدت شرطاً أو أكثر من شروط الصحة.

خامسا-المنطلقات الفكرية للحداثيين: اعتمد الحداثيون العرب في رؤيتهم الفكرية على جعل العقل المرجع والحكم الأوحد في تفسير الوجود والمعرفة، مقرونا بدعوة صريحة إلى التحرر من النصوص الدينية، والضوابط الشرعية، والتراث الإسلامي، الذي عدوه سببا رئيسا في تخلف العرب، وجمودهم الحضاري،

---

(١)الجزولي، محمد بن علي: مدارس السيرة النبوية ،دراسة نقدية تحليلية لمناهجها في الاستمداد ،دار التوحيد للنشر، المملكة العربية السعودية،(الرياض،٢٠١٧م)،ص١٨.

(٢) عبد الله، الحارث فخري: "المشروعات الحداثية لقراءة السنة النبوية: استعراض ونقد لبعض الأدبيات"، مجلة الفكر الإسلامي المعاصر، مجلد (٢٦)، العدد (١٠١)، (الأردن، ٢٠٢١م)، ص٥.

(٣)للمزيد ينظر الخطيب ،عبد الكريم :التعريف بالإسلام في مواجهة العصر الحديث وتحدياته ، دار المعرفة ،(بيروت ،٢٠٠٧م) .

(٤) عبد الله: المشروعات الحداثية، ص٦.

(٥) الطحان، محمود: مصطلح الحديث، مكتبة المعارف، ط٩، (الرياض، د.ت)، ص٩.

(٦) ابن الصلاح، أبو عمر عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري (ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م)علوم الحديث، تحقيق: نورالدين عِتر،ط٣، دارالفكر(بيروت، د.ت)، ص ٤٣.

وفي المقابل، أبدوا إعجابا بالغا بالحضارة الغربية، ودعوا إلى الاقتداء بها، واستلهام مناهجها الفكرية والعلمية، ومن أبرز المنطلقات التي تأسست عليها هذه الرؤية ما يلي:

١: **الانتقاص من الذات واحتقارها مقابل تبجيل الآخر، وتعظيمه والانبهار بما لديه:** وهذا يعرف بسيادة ثقافة الغالب، وذكره ابن خلدون فقال :"..ولأن المغلوب مُولع أبداً بالاقتداء بالغالب في شعاره، وزيّه، ونحلته، وسائر أحواله وعوائده.." [١]، وهذا ما يظهر جليا في مقاربات الحداثيين العرب للسنة النبوية، إذ يتعاملون معها بنزعة نقدية، تقلل من قيمتها الفكرية والثقافية، مقرونة بنظرة متحاملة على مقومات الهوية العربية، والإسلامية من لغة وتراث ودين، وفي المقابل، يظهرون إعجابا مفرطا بالآخر الغربي، يصل حد التقديس، واعتباره النموذج الأمثل الذي لا يخطئ، ويمكن القول إن هذا الموقف عكس ضعفا في تقدير الذات الحضارية، وتغافلا عن الدور الريادي الذي أسهمت به الحضارة العربية، والإسلامية في إثراء الفكر الإنساني، وتغذية النهضة الغربية[٢].

٢: **فقر اللغة العربية وعجزها:** يرى الحداثيين العرب أن اللغة العربية متجمدة وفقيرة، غير قادرة على استيعاب المصطلحات الفلسفية، والعلوم الإنسانية التي ازدهرت في الغرب، ويعزو السبب في ذلك إلى أن ثقافته العلمية لم تتلق بالأساس عبر العربية، بل عبر لغات أوروبية، وأن أساتذته الذين نقلوا له هذه المعارف لم يكونوا عربا، مما ساهم في شعوره بالعجز عن التعبير العلمي والفكري بلغة وطنه الأم [٣].

٣: **عدم الوثوق بالمصادر الإسلامية، والثقة المطلقة بالمصادر الغربية:** وانعكس هذا التوجه بوضوح في كتابات الحداثيين العرب، الذين أبدوا نقص ثقة بالمصادر العربية، بغض النظر عن محتواها، وما يستشهد به من هذه المصادر عادة يندرج تحت ثلاثة سياقات: إما لإثبات عدم موثوقيتها، أو لأنه مدعوم وموثق عبر مصادر أجنبية، أو لأنه يتوافق مع الأطر الفكرية والأفكار التي يسعى الحداثيون إلى تعزيزها [٤].

٤: **تقديس العقل وتقديمه على النص:** إن الاعتقاد بقدسية العقل وأسبقيته، يجعل من المستحيل رفض أي فكرة، طالما هي نتاج عقلي، وهذا ما يدفع الحداثيين إلى رفض القراءة الأصولية (السلفية) للنصوص

---

(١)ابن خلدون ،عبد الرحمن بن محمد(ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م):المقدمة، تحقيق: حجرعاصي، منشورات دار ومكتبة الهلال، (بيروت ،١٩٨٨)، ص١٠١ .

(٢) عبد الله: المشروعات الحداثية ،ص٨.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) عبد الله :المشروعات الحداثية ،ص٩.

عمليا، إن التأكيد على أسبقية العقل يعادل (تأليه) العقل، وجعله المرجع الأعلى، اذ يتحول معيار الحكم من تقديس النص الشرعي إلى تقديس العقل البشري نفسه[١].

٥: رفض النّص وعدم القول بأوليته، واقصائه عن العمل: اتفق الحداثيون على وجوب قراءة النصوص الدينية في إطار تاريخي، إذ ينبغي إخضاعها لمعطيات الزمن الذي نشأت فيه، سواء أكانوا يستخدمون المنهج التاريخي في تفسير السنة، أو أي منهج آخر، فهم يرون أن النص بمجرد نزوله أصبح جزءً من التاريخ، ويجب فهمه في سياق الظروف التاريخية التي تشكل فيها، من هذا المنطلق، يعتدون النص الديني (القرآن، والسنة) شبيهاً ببقية النصوص البشرية الأخرى، خاضعاً للتحليل والتأويل، وفق معطيات عصره[٢]، وانتقد محمد عمارة التيار الحداثي الذي تبنى المناهج الغربية في فهم النص القرآني، وعمدوا الى تطبيق منهج التأويل الغربي، وأنسنة وتاريخية النصوص على آيات القرآن الكريم والسنة النبوية، ولم يعتمدوا مناهج علمائنا الأوائل في تفسير القرآن[٣].

٦: **نفي المكانة التشريعية للسّنة:** نفى الحداثيون قدسية السنة، معدين إياها نصاً بشريا من صنع الإنسان، فبعضهم ينكر وجودها أصلاً، ويصفها بأنها من نسج الخيال، أو أنها وضعت لأغراض سياسية لتلبية مصالح الحكام[٤].

٧: **التسخيف والتجاهل في التعامل مع السنة أحياناً:** يتبع الحداثيون هذه الطريقة في التعامل مع بعض نصوص السنة النبوية، سعيا منهم للتشكيك في صحة هذه النصوص، أو شرعيتها لدى المتلقي، سواء كان قارئاً بسيطاً أو متدرباً غير متمرس، فبذلك يثيرون الشكوك في ذهنه حول أصل النص، أو يجعله يشعر بالحرج من الالتزام به، وفي كلتا الحالتين يحققون هدفهم المتمثل في إقصاء النص من وعي المتلقي وتقليص مكانته في نفسه [٥]، وهنا رد الدكتور العمري على هؤلاء الحداثيين، ونظرتهم الى النّص (القرآن والسنة) بالقول: لا يمكن أن نجعل تبعية "..الإسلام وتاريخه لأذواق الناس واتجاهتهم الفكرية في

---

(١)للمزيد ينظر: المصري، أنس سليمان: المنطلقات الفكرية والعقدية عند الحداثيين للطعن في الصحيحين ،مركز السنة والتراث النبوي.منشور على موقع ،على الرابط التالي:-https://www.alsunan.com/wp-content/uploads/٢٠١٧/١٠/٥-٢.pdf

(٢) عبد الله: المشروعات الحداثية ،ص١١.

(٣) المصدر نفسه ،ص١١.

(٤) المصدر نفسه ،ص١١

(٥)عبد الله :المشروعات الحداثية ، ص ١٢.

عصر معين، فما يحبذه الناس في عصر قد ينكرونه في عصر آخر، وما يحسبه أبناء بلدة حسناً يراه سواهم منكراً، والحكم لله ولشرعه وليس لأذواق الناس وأهوائهم.." [١] .

سادسا-التشكيك الحداثي بالمصادر الإسلامية والتراث الإسلامي:

خضع الموروث الإسلامي للتشكيك الغربي منذ القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، فقد ظهر ما يسمى ".. بالمقاربة النقدية.. " للموروث الإسلامي [٢]، وتركز بشكل جدي حول الحديث النبوي والسيرة النبوية، اذ عدو أن أكثر هذه المرويات الحديثية، ومرويات السيرة متأخرة يفصلها قرنان من الزمن على الأقل عن أحداثها التي ترويها، ومن ثم لا يمكن الوثوق بها في الكثير من تفاصيلها، أما القرآن الكريم فقد ظلت الدراسات حول تاريخه مقبولة عند الدارسين الذين اجمعوا على كون(المصحف المجرد)،أو ما يعرف".. بنموذج النص القرآني المعتمد الأولي أو الناشئ.." قد كتب ونشر في القرن الأول الهجري [٣] .

وبعد صدور كتاب وانسبرو[٤](الدراسات القرآنية عام ١٩٧٧م) بدأ هذا الكتاب بتطبيق المناهج الأدبية الخاصة على المؤلفات الإسلامية، مثل السيرة النبوية وكتب التفسير، وخلص إلى أن هذه المؤلفات لا تقدم صورة تاريخية دقيقة لتاريخ الإسلام المبكر أو لتاريخ القرآن[٥]، بل تقدم ما وصفه وانسبرو بـ (تاريخ الخلاص) أو التاريخ الديني، أي أنها تتجاوز كونها مجرد سرد تاريخي إلى مستوى ما سماه (تزوير للتاريخ)، ويرى أن هذه النصوص صيغت بعد تأسيس الدولة الإسلامية، ومن ثم يدعو إلى رفض جميع

---

(١) العمري،أكرم ضياء: السيرة النبوية الصحيحة، محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية،ط٨، مكتبة العبيكان ، (الرياض،٢٠٠٩م)ج١،ص٣٧. ٣٨ .

(٢)عمامو،حياة: السيرة النبوية ،نصوص وشروح ،مطبعة التنوير،(بيروت،٢٠١٤م)،١ج:السيرة النبوية بين المصنفين القدامى والدارسين المحدثين ،ص٥١.

(٣) سيناي، نيكولاي: متى أصبح القرآن نصاً مغلقاً؟ ترجمة: حسام صبري، ضمن ترجمات ملف (مخطوطات القرآن في الدراسات الغربية المعاصرة)، موقع تفسير،على الرابط التالي : https://tafsir.net/translation/٣١/mta-asbh-al-qr-aan-ns-sana-mghlqana ، ص١٦.

(٤)جون إدوارد وانسبرو (John Edward Wansbrough)،ولد في ١٩ شباط/فبراير ١٩٢٨ في بيوريا، إلينوي، وتوفي ١٠ حزيران /يونيو عام ٢٠٠٢ في فرنسا، وهو مؤرخ أميركي عمل في جامعة لندن، كلية الدراسات الشرقية والإفريقية ، أسس ما يسمى المدرسة التنقيحية في الدراسات الإسلامية. للتفاصيل ينظر : https://web.archive.org/web/٢٠١٦٠٨٢٨٠٣٥٥٠٦/https://books.google.de/books?id=UarUm٤Q

(٥) وانسبرو ،جون: الدراسات القرآنية: مصادر ومناهج تفسير النصوص المقدسة،ترجمة هند مسعد ، مركز تفسير للدراسات القرانية ١٩٧٧، ص .

المؤلفات الإسلامية، وكذلك النظريات الغربية المبنية عليها، والبدء من جديد في البحث عن إجابات لما يسميه دونر بـ (الأسئلة الخمسة الرئيسة) في حقل الدراسات القرآنية وهي:

هل ممكن تَعَقُّبْ (القرآن الأصلي).

ما طبيعة هذا القرآن في أصله، (هل كان يعظ مجموعة من المسلمين بالفعل أم لا ... هل هو نص شفهي؟).

بأي لغة كُتب القرآن؟.

كيف انتقل لنا القرآن (قضايا الجمع والتحرير).

كيف نشأت سلطة القرآن، وعلاقة هذا بالجمع؟[١].

أخذت النزعات التشكيكية في الثوابت الإسلامية تنمو وتتشعب، بعد أن بدأت بالطعن في نصوص القرآن الكريم، والسنة النبوية، والسيرة العطرة، لتتجاوز ذلك إلى نقد شامل لكل ما يتصل بالدين الإسلامي في أصوله ومصادره، وقد رافق هذا المسار ظهور مؤلفات ودراسات وأسماء فكريةٍ كرست أعواما طويلة من الجهد والتحليل، في مسعى يقترب أحيانا من تقويض هذه الثوابت وزعزعة اليقين بها، بل والترويج لتيارات الإلحاد تحت غطاء البحث والنقد. وفي هذا السياق، تتناول هذه الدراسة نموذج (مركز تكوين)، بوصفه حالة فكرية سخرت وقتها وطاقتها للتشكيك في القرآن الكريم والسنة النبوية، والطعن في الدين الإسلامي وشخص نبيه الكريم محمد (ﷺ) .

-المبحث الثاني :التعريف بمركز تكوين

أولاً: مركز تكوين: النشأة والتأسيس:

مركز تكوين:هو مركز بحثي تم تأسيسه في الرابع من ايار سنة ٢٠٢٤، على اراضي جمهورية مصر، ويقال انه أُنشأ لمحاربة الدين الإسلامي، ولنشر الأفكار اللادينية والإلحادية والتشكيكية في ثوابت الدين الإسلامي(النَّص)، أي القرآن، والسنة، وأخذ ينشر الفتنة في العالَمين العربي والإسلامي، فبدأ يشكك في القرآن الكريم، ثم أنكر السّنة النبوية، ويحاول نشر هذه الأفكار بين المسلمين، وأسس المركز لهذا الغرض، قنوات خاصة له على مواقع التواصل الاجتماعي، كي تصل آراؤه بأسرع وقت، وبكل أشكال

(١) دونر، فرد: الدراسات القرآنية ومسائلها الخلافية، ضمن كتاب (القرآن في محيطه التاريخي)،تحرير: جبريل سعيد رينولدز، ترجمة: سعد الله السعدي، منشورات الجمل، (بغداد، بيروت، ٢٠١٢م)، ص٢٠، ٩٥.

التواصل إلى المتلقي سواء أكان طفلاً، أو امرأة، أو رجلاً عالما أم جاهلا، وهذه الوسيلة أسرع من المؤلفات، والكتب التي لا يقرأها، ويطلع عليها إلا أعدادا قليلة من الناس، ويكون تأثيرها محدوداً[١].

ثانياً: الهدف من تأسيس المركز؟:

يهدف المركز وفقا لتقرير سابق نشرته موقع بوابة الأهرام الالكتروني إلى "..تعزيز خطاب التسامح، وفتح آفاق الحوار، وتشجيع المراجعات النقدية، والتحفيز على طرح الأسئلة على المسلمات الفكرية، والأسباب التي تحول دون نجاح مشاريع النهضة، والتنوير العربية، أما وفقاً للمركز فإنه يهدف إلى نشر التنوير، ونقد الأفكار الدينية المتطرفة، فضلا عن تعزيز قيم العقلانية والحرية [٢].

وفي إجابة للداعية البحريني الدكتور حسن الحسيني([٣]) عن سؤال " ..لماذا تم إنشاء مؤسسة تكوين؟.." قال:".. ينبغي ربط تدشين هذه المؤسسة مع وصايا تقارير راند.. وما أدراك ما راند؟!.."،وتابع عبر حسابه على موقع إكس:" .. مؤسسة راند مؤسسة امريكية، تصدر بحوث ودراسات خبيثة وخطيرة، وتقاريرها تصدرها ترسم خطة للسياسة الامريكية في التعامل مع الأحداث في العالم اجمع، ومنها الدول الا إسلامية، واحياناً تمكث أو خمس سنوات لإصدار دراسة واحدة ، وتحتوي هذه الدراسات والبحوث على وصايا.." ثم قال:".. تخيلوا...أحد تقارير مؤسسة راند أعلن صراحة ضرورة العمل على تغيير الإسلام _وليس المسلمين فقط_عبر شركاء مسلمين، داخل إطار العالم الإسلامي، اي...تغيير الإسلام بأيادي شخصيات محسوبة على المسلمين! ، فخطى الدول الغربية متسارعة وحثيثة وجريئة بهدف هدم الإسلام.. " [٤].

---

(١) موسى، فؤاد محمد: مركز تكوين الفكر العربي، مقال على موقع طريق الإسلام بتاريخ ٢٢ايار ٢٠٢٤،على الرابط التالي :https://ar.islamway.net/article/٩٠٥٢٦/%D٩%٨٥%D٨%A٧-

(٢)السقا، ضياء :بلاغ للنائب العام ودعوات لإغلاقه.. ماهو مركز تكوين؟ ومن أعضاءه؟ ..ولماذا أثار ضجة كبيرة؟ مقال على النت بتاريخ ٩ايار ٢٠٢٤.على الرابط التالي https //:www.almogaz.com/news/politics/٢٠٢٤/٠٥/٠٩/٢١١٠٥٨٨

(٣) من مواليد مكة المكرمة ١٩٧٦ من سكان مدينة المحرق بمملكة البحرين ،من أهل السنَّة والجماعة، وأهل العلم والدعوة. شافعي المذهب، حافظ لكتاب الله، له نشاط إعلامي وقدَّم عددًا من البرامج التلفازية، وله عناية بالإجازات القرآنية والحديثية. للتفاصيل :موقع مداد الاسمي على الرابط التالي : https://web.archive.org/web/٢٠٢٢٠٩٢٦١٥٤٩٠٧/https://midad.com/scholar/٤٥٤١٦/%D٨%AD%D٨%B٣

(١)ناصر، بسام: "مؤسسة تكوين الفكر العربي" ..ما قصتها ولماذا أحدثت هذه الضجة ؟ ،مقال على النت على موقع عربي ٢١ . على الرابط التالي : https://arabi٢١.com/story/١٥٩٩٧٠١/%D٩%٨٥%D٨%A٤%D٨%B٣%D٨%B٣%D٨%A٩-

ثالثاً: تسمية المركز؟:

جاء اسم المركز (تكوين) على أسم أول سِفر في التوراة، وكلمة (تكوين) تعني (البدء) أو البداية ،وقصد بها في التوراة بداية الخليقة، إلى سيدنا يوسف عليه السلام، وهنا إسقاط الاسم واضح، بداية حقبة جديدة في مقاومة أو هدم العقيدة الإسلامية ،وبناء عقيدة جديدة تناسب مؤسسي المركز من الحداثيين، مع أن اسلام بحيري أحد الأعضاء المؤسسين للمركز ينفي وجود هذه العلاقة بين اسم المركز وسفر التكوين اليهودي [١] .

رابعاً: ميزانية المركز:

المركز له ميزانية مفتوحة، بتمويل إماراتي وبتشجيع ورعاية من الحكومة المصرية، موجهاً لكل الأمة الإسلامية، وليس له رعاية من دولة بعينها،وتم إنشاء منصات للمركز على كل مواقع التواصل الإلكترونية، وقام المركز بعمل وبث إعلانات ممولة بسخاء، ولقاءات تبث في كل مكان، وتصل إلى أبعد مدى، والسبب هو سهولة وصول هذه الإعلانات عن طريق الانترنت [٢] .

خامساً: الهيئة الادارية والتأسيسية للمركز؟:

ضم مركز تكوين في عضوية مجلس أمنائه عدداً من المفكرين العرب (الحداثيين)، وهم كل من: الدكتور المؤرخ والمفكر يوسف زيدان من مصر، والدكتور فراس السواح من سوريا، وهو (لا ديني)، والأستاذ الإعلامي إبراهيم عيسى من مصر، والدكتورة ألفة يوسف من تونس (لا دينية)، والدكتورة نائلة أبو نادر من لبنان، (تنكر الأديان)، والأستاذ الداعية الإسلامي اسلام بحيري من مصر، والأديبة فاطمة ناعوت، وأشرف حسن منصور، وسعيد ناشيد، ومحمد حسين الرفاعي، ومن الملاحظ أنهم من دول عربية مختلفة يجمعهم التشكيك والإلحاد ونكران الأديان، فهم لا دينيين يدعون إلى التشكيك في الدين، والتطاول عليه، والدعوة إلى الإلحاد وازدراء الإسلام [٣] .

---

(٢)مصطفى ،خالد: إسلام بحيري يكشف سبب تسمية "تكوين" وعلاقتها باليهودية "، مقال على موقع المصري اليوم بتاريخ ١٢ايار ٢٠٢٤ ،على الرابط التالي :https://www.almasryalyoum.com/news/details/٣١٦٦٨٤٥

(٣) علي،داود: "تكوين" ليس أولها.. لماذا تؤسس الامارات مراكز تطعن بثوابت الدين الإسلامي؟"، مقال على النت ،صحيفة الاستقلال بتاريخ ٤ايار بمناسبة مرور عام على افتتاح المركز .،على الرابط التالي : https://www.alestiklal.net/ar/article/tkwynwmharbhaldynalislamy

(١)الطائي،صادق:أزمة مركز تكوين والتنوير العربي، مقال على النت بتاريخ ١٩ايار ٢٠٢٤في صحيفة القدس العربي ، للمزيد ينظر: "مؤسسة تكوين ..الإمعان في عداء الإمارات للثوابت العربية الإسلامية"، بتاريخ ١٠ ايار٢٠٢٤ على موقع الإمارات ليكس، على الرابط التالي : https://emiratesleaks.com/%D٨%B٩%D٨%AF%D٨%A٧%D٨%A١-.

وتسأل حسن الحسيني عنهم فقال: فمن هم هؤلاء؟ ، لو اطلعنا على تواريخ هؤلاء الذين اطلق عليهم امناء المؤسسة، فهم رهط عرفوا بالزندقة ،وبغضهم للإسلام، فمثلا ".. عندما سئل ابراهيم عيسى عن دينه ،أبى الجواب، وصار يراوغ ، ويقول للمذيعة !لا شأن للناس بديني.."[١].

-كتاب وباحثين مركز تكوين؟:

استقطبت منصات تكوين الكثير من الكتاب والباحثين للكتابة منهم: ابتسام براج، ألفة يوسف، جوزيف الشرقاوي، حاتم صادق، حُسنْ عبّود، خالد محمد عبدة، زينب التوجاني، سامح إسماعيل، صابر مولاي احمد، عبد الباسط هيكل، عبد الجواد ياسين، عبد اللطيف فتح الدين، فارح مسرحي، فراس السواح ،كارول الخوري ،كرم الحلو، كريم شفيق، كريم الصياد، محمد حسين الرفاعي، محمد زكَّاري، محمد النوي، معاذ بن عامر، نبيل فازيو، هاجر خنفير، هناء السعيد، وجيه قانصو، وليد خوري، يوسف هريمة.

وصفت الأكاديمية بجامعة الأزهر والتنويرية آمنة نصير الشخصيات الرئيسة في مركز تكوين بانهم شخصيات مكشوفة منذ مدة طويلة، وجميعهم شخصيات لم تعد تستطيع العيش خارج وهج الترندات، وأشارت إلى أن جميع "..هؤلاء الأشخاص (إقصائيون) وعدتهم أنهم يمثلون الوجه المدني المتطرف المقابل للمتطرفين دينياً، فأولئك يمكنهم أن يقتلوك بالسلاح، وهؤلاء يمكنهم أن يقتلوك بالقلم وشحذ الشائعات.. [٢]، وأضافت قائلة: "..أرفض تدخل السلطة ضد من يعبرون عن آرائهم مهما كانت، بل أدعو إلى تمكينهم من تقديم طرحهم، وعلى الجهات التي تملك القدرة على مواجهة الفكرة بالفكرة أن تعمل.." [٣].

وأضاف الباحث والمفكر الإسلامي أحمد إسماعيل([٤])، إن شخصيات مركز تكوين هي معروفة بمواقفها المثيرة للجدل، واللذين عدهم الكثيرون غير مؤهلين لحمل رسالة المركز بسبب تاريخهم في إشعال الفتن الفكرية والدينية، هذا الأمر دفع الكثيرين إلى التشكيك في مصداقية المركز، وأهدافه

---

(١) ناصر: مؤسسة تكوين الفكر العربي ،مقال سابق .

(٢) الوراقي، ايمان: "صِدام بين ادعاء التنوير ودعوات التخوين.. لماذا أثار مركز تكوين كل هذا الجدل؟ " ، مقال منشور على النت بتاريخ ٢٥ايار ٢٠٢٤،على موقع جسور بوست،على الربط التالي : https://jusoorpost.com/ar/posts/٣٨١٥٣/%D٨%B٥%D٨%AF%D٨%A٧%D٩%٨٥_%D٨%A٨%D٩%٨A

(٣)الوراقي: المقال نفسه.

ولد عام ١٩٥٤ في قرية الغيلانية التابعة لمحافظة حلب ،وهو عالم شافعي، ومربّ فاضل، وإمام وخطيب ومدرس، سافر إلى مصر للدراسة في "كلية أصول الدين، قسم التفسير والحديث- جامعة الأزهر .للتفاصيل ينظر : رابطة العلماء السورين على الرابط التالي :-https://islamsyria.com/ar/%D٨%B٩%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٩%٨٥

الحقيقية، مما جعل الدولة تتراجع عن دعمها لتجنب أي تصعيد قد يؤدي إلى انقسامات أكبر في المجتمع[١].

سادساً: رؤية واهدف مركز تكوين:

تعمل المؤسسات على خطاب التسامح، وفتح آفاق الحوار والتحفيز على المراجعة النقدية وطرح الأسئلة حول المسلمات الفكرية، وإعادة النظر في الثغرات التي حالت دون تحقيق المشروع النهضوي الذي انطلق منذ قرنين.

الرؤية: من وجهة نظر المؤسسة:

مؤسسة عربية دعا إلى تأسيسها مجموعة من المفكرين والباحثين العرب، بهدف تعزيز قيم الحوار البناء، ودعم الفكر المستنير والإصلاح الفكري، وخلق فضاءات تقنية مناسبة تسمح بوصول منتجها الفكري المرئي والمسموع والمقروء إلى أوسع قاعدة ممكنة من الجمهور، كما تهدف المؤسسة إلى إرساء قيم العقل، والاستنارة والإصلاح والحوار، وقبول الآخر، والإيمان بمبادئ السلام العالمي بين المجتمعات والثقافات والأديان، وكذا تمهيد السبيل نحو مستقبل مشرق للمجتمعات العربية والإسلامية عبر الثقافة، والفكر الديني المستنير، وما بينهما من اتصال، وبث روح التجديد والإصلاح الذي يعيد للفكر الديني مكانته اللائقة، وتواصله وتكامله مع مستجدات العصر، ومواكبة التقدم في كافة المجالات العلمية والفكرية والقيمية، ما يمكن أن نطلق عليه عملية توطين الثقافة والفكر، ليكونا عنصراً فاعلاً، مشاركاً، وأساسياً، في معادلة الإصلاح والتقدم، والتنوير للفرد، والمجتمع في بلادنا العربية[٢].

-الهدف: حسب المؤسسة:

تهدف المؤسسة إلى وضع الثقافة والفكر العربي في أطر جديدة أكثر حيوية، وتواصلاً وشمولية مع المجتمع العربي، ومد جسور التعاون مع الثقافات المختلفة في عالمنا المعاصر بهدف تمهيد السبيل نحو فكر عربي مستنير يقوم على قاعدة فكرية رصينة، ومتزنة تؤسس جسوراً من التواصل بين الثقافة والفكر الديني، للوصول إلى صيغة جديدة في النظر والتعامل مع الموروث الديني بعدها أن بعض تأويلاته القديمة أدت بالمجتمعات العربية والإسلامية اليوم إلى مآزق اجتماعية ودينية وفكرية، اذ شكلت تلك التأويلات كثيراً من أشكال وأنماط حياتنا المعاصرة بطريق مباشرة أو غير مباشرة، ما أدى إلى ظهور

---

(١)الوراقي: المقال نفسه.

(٢)موسى،فؤاد محمد: مركز تكوين الفكر العربي، مقال سابق؛ ناصر، بسام: مؤسسة تكوين الفكر العربي، مقال سابق .

واحتضان مجتمعاتنا لأفكار متطرفة، وتأويلات رجعية أساءت للدين الإسلامي الحنيف، ولمجتمعاتنا على سواء وسعت إلى تمزيق مجتمعاتنا على أسس طائفية ومذهبية متشددة[١].

سابعاً: المواقف الرسمية والدينية والشعبية من افتتاح مركز تكوين:

وعلينا أن لا ننسى دور اليهود الذي بدأ مع بداية الإسلام ،واستمر على طول العهود الإسلامية في محاولات للنيل من الإسلام، ومن النبي محمد (ﷺ) فقد دأب اليهود دائماً وأبداً على التشكيك في الوحي وفي النبوة، وفي الأحاديث النبوية، وحاولوا تحريفها، وشككوا في السيرة النبوية، كل ذلك من أجل شق الصف المسلمين، وزرع الفرقة بين المسلمين، وجعلهم أحزاباً وفرقاً، تنافس بعضها بعضاً، وبعد أن يأس اليهود من القيام بذلك، استخدموا وسائل كثيرة منها الاعتماد على مجموعة من الأفراد الذين باعوا ضمائرهم، ودينهم وأنفسهم ممن كان لهم تأثير واضح على المجتمع الإسلامي عبر عملهم في الفضائيات، ووسائل التواصل الاجتماعي المرتبط بالشباب خاصة، أو عبر كتبهم وكتاباتهم ،ومدوناتهم اليومية التي تستقطب الشباب، وأصبح لهم حضور في العالم الإسلامي، أخذوا يطلقون المسميات البديلة تحريفاً لما أطلق الله عليها، وسماها للمسلمين، فبدأوا بتحريف أحاديث السنة النبوية على اعتبار أنهم أعلم أهل الأرض بها، مع وجود كتب الأحاديث الصحيحة، وأهمها كتابي الإمام البخاري(ت٢٥٦هـ/٨٧٠م)[٢] والإمام مسلم (ت٢٦١هـ/٨٧٥م)[٣]، وهي أهم الكتب بإجماع أهل العلم، وهذا سهل عمل كل من تسول له نفسه النيل من الإسلام، ومنهم مؤسسي مركز تكوين (تدمير) الإلحادي المشكك في الإسلام الذي ضم شخصيات متنوعة ومختلفة [٤].

ولا بد من ذكر اللقاء التلفزيوني في برنامج عرض على التلفزيون المصري تقدمه (الممثلة) إسعاد يونس بعنوان (صاحبة السعادة)، وكان لقاء خاص مع (ماجدة هارون) رئيسة الطائفة اليهودية في مصر، اذ وجهت لها سؤالاً مهماً خطر جداً، إلا أنه لم ينتبه أحد إلى خطورته في وقتها، وهو: كيف استطعتم أن تعيشوا في مصر بالرغم أن الرئيس جمال عبد الناصر(حكم مصر من١٩٥٤م ـ الى وفاته١٩٧٠م)، كان يقبض عليكم ،ويجبركم على الرحيل إلى إسرائيل(فلسطين)، وهنا كانت الإجابة الصادمة! ،اذ قالت ماجدة هارون: نحن كي نستطيع أن ننغمس في المجتمع ونتعايش معه، الكثير منا عملوا بطاقات شخصية بأسماء مسلمين كي يستطيعوا أن يعيشوا بأمان وسط الناس في مصر.

---

(١)للمزيد ينظر: موسى،فؤاد محمد: مركز تكوين الفكر العربي، مقال سابق؛ ناصر، بسام: مؤسسة تكوين الفكر العربي، مقال سابق .

(٢) "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله(ﷺ)وسننه وأيامه" المعروف باسم صحيح البخاري.

(٣) "المسند الصحيح المختصر من السُّنن بنقل العدل عن العدل الى رسول الله (ﷺ)المعروف باسم صحيح مسلم

(٤) موسى ،فؤاد محمد: المقال السابق .

وعلى امتداد أكثر من ستة عقود، تشكل في واقعنا جيلا مستترا في هويته، جيل يتخفى خلف أسماء تبدو مألوفة، بينما يتبنى مواقف تصادم ثوابت الدين ومعانيه، فلا عجب أن ترى من يدعى بـ(محمد) وهو يتهكم على السُنّة، وآخر يسمى بـ(أحمد) وهو يجاهر برفض الحجاب، وثالث يدعى بـ(علي) وهو ينكر الآخرة، ورابع اتخذ لنفسه اسم (إبراهيم) وهو يطعن في البخاري ويشكّك في الإسراء والمعراج، وهكذا....

إنّها ظاهرة تعبّر _ بوجهها الاجتماعي والفلسفي _ عن انفصال بين الاسم والمعنى، وبين الهوية والاعتقاد، اذ تستعمل الأسماء الدينية غطاء لخطابات تضرب بجذورها في النقد المتطرف أو التشكيك غير المنهجي، وعليه يمكن للقارئ والمتلقي أن يتخيل عظم المسؤولية التي تقع على كافة المسلمين عبر ربط كل ما يحصل الآن من دعوات للإلحاد والدس في الإسلام، وفي سنة نبيه(ﷺ) وغيرها، ولا يستبعد أن من هؤلاء اليهود من أصبح من العلماء ودخل المدارس والجامعات الدينية ليكون تأثيره أكبر[١]. وفي ما يلي اهم وابرز تلك المواقف:

١-المواقف الرسمية والدينية والشعبية من افتتاح مركز تكوين:

يعد الإعلان من المركز في حفل باذخ أقيم في يوم ٤ايار ٢٠٢٤ في المتحف المصري الجديد، دليل على نيله القبول من جمهورية مصر، والتأييد من الرئيس عبد الفتاح السيسي، والهدف المعلن للمركز هو تعزيز الفكر الحر، وتشجيع الحوار المفتوح في المجتمعات العربية،إلا أن المواقف الشعبية، والجمهور المسلم المعارض لهذا المركز والانتقادات التي وجهت له، والرفض التام على افتتاحه، أدى إلى تخلي الدعم الرسمي متمثلاً ببيان أصدره الشيخ أسامة الأزهري مستشار الرئيس المصري قال فيه[٢]: "..إنه يعفي المؤسسة الأزهرية من خوض هذا الجدل، حتى تظل في مسارها الكريم دينياً ووطنياً وعلمياً، وإنسانياً، لكنه سيقوم بالتصدي وحده لكل هذا الجدل بصفته أحد أبناء الأزهر.."، وسبق هذا البيان، بيان آخر دعا فيه إلى عقد مناظرة كبرى مع جميع أعضاء مركز تكوين.

كما تقدم عضو مجلس النواب هشام الجاهل بطلب إحاطة موجه لمجلس الوزراء، ومشيخة الأزهر، ووزارة الأوقاف ودار الإفتاء، مؤكداً أن تأسيس هذا المركز يعد إضفاء لمشروعية مجموعة معروفة بتشكيكها في الثوابت الدينية[٣]،وكذلك انقسمت آراء المثقفين حول مركز تكوين، ودخلت شخصيات عامة على خط

(١)للمزيد عن اليهود :عطا، زبيدة: يهود مصر.. التاريخ السياسي، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية ، دار العين للنشر والتوزيع ،مصر،٢٠٢٣

(٢)الوراقي: المقال السابق .

(٣) الوراقي: المقال نفسه؛ الطائي، أزمة مركز تكوين والتنوير العربي، المقال السابق .

الجدل، من بينهم علاء مبارك، نجل الرئيس المصري الأسبق محمد حسني مبارك[١] الذي قال: "..إن المشكلة تكمن في أن هذا المركز يضم بعض الأشخاص من أصحاب الأهواء الذين يشككون أساساً في ثوابت دينية.."، والذي أعرب عن اعتراضه على مواقف أعضاء المركز، متسائلاً في تغريدة عن سبب وجود زجاجة خمر أمام الصورة التي أخذها أعضاء المركز في اجتماعهم عند افتتاح المركز[٢].

وعلق الباحث والمفكر الإسلامي احمد إسماعيل بقوله: ".. في ظل مجتمع معقد، ومتنوع كالمجتمع المصري، يمثل تنصل الدولة المصرية من دعم مركز تكوين قضية شائكة تتداخل فيها جوانب عديدة من حرية الفكر واحترام الثوابت الدينية.."، وأضاف في تصريحات لصحيفة(جسور بوست)، تنصل الدولة من دعم مركز تكوين، الذي جاء بعد إعلان المركز عن أهدافه".. يشير إلى أن هناك تباينا كبيرا بين الأهداف المعلنة، والشخصيات التي تمثل هذه المؤسسة.."[٣].

ب _ **موقف الأزهر من مركز تكوين:**

تجسدت المواقف الدينية بموقف الأزهر من مركز تكوين، وكان الدكتور عباس شومان، أمين عام هيئة كبار العلماء بالأزهر، قد تفاعل مع الضجة المثارة بشأن مركز تكوين، وكتب عبر صفحته على فيسبوك، "..تتابع الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء حقيقة ما ينشر عن تكوين كيان للنيل من ثوابت الدين وأخلاقيات وقيم الأمة، وسيتخذ ما يلزم بعد الوقوف على الحقيقة.."(٤).

ودعا وكيل الأزهر الدكتور محمد الضويني، اثناء النسخة الثالثة من ملتقى مركز الأزهر لمكافحة التطرف، إلى ".. التكاتف شعوباً وحكومات، لمواجهة التيار الجارف الذي يريد أن يفقد أبناؤنا فيه هويتهم، وأن يتحللوا من قيم دينهم، وأن يتنكروا لمبادئه وقيمه وأخلاقه.." (٥).

ووصف الوكيل السابق لكلية الدعوة الإسلامية بجامعة الأزهر، الدكتور محمود الصاوي مركز تكوين بأنها ".. محاولة لتشتيت الذهن، واشغال العقل المصري والعربي، وهو في خط المواجهة مع العدو

---

(١)الكفراوي، محمد: دعوات اغلاق مؤسسة ((تكوين الفكر العربي)) تتصاعد في مصر، مقال على النت بتاريخ ١٨ايار ٢٠٢٤ موقع الشرق الأوسط ،على الرابط ال
https://aawsat.com/%D٩%٨A%D٩%٨٨%D٩%٨٥%D٩%٨A%D٨%A٧%D٨%AA-

(٢)الوراقي: المقال السابق.

(٣)المصدر نفسه؛ جعفر، هشام: " مركز تكوين واصحابه "،ضجة كبيرة مقال على موقع الجزيرة نت بتاريخ ٣١ايار ٢٠٢٤.على الرابط التالي :
https://www.aljazeera.net/opinions/٢٠٢٤/٥/٣١/%D٩%٨٥%D٨%B١%D٩%٨٣%D٨%B٢-

(٤)الوراقي، المقال السابق

(٥) المصدرنفسه

الصهيوني بهذه الحوارات الجانبية.." مضيفاً لصحيفة الشرق الأوسط أن ".. هذه المحاولات تم نقضها والرد عليها عشرات المرات قبل ذلك.." [١]، كذلك جاءت ردة فعل مشيخة الأزهر على بعض ما طرحه أعضاء مركز تكوين في الافتتاح ،عندما سأل يوسف زيدان العضو فراس سواح، وقال له من أهم فراس سواح أم طه حسين؟ ، وجاء رد السواح، وقال: أنا وأنت أهم من طه حسين، هذا الكلام فتح هجوما واسعا على اعضاء مركز تكوين القائمين عليه، ومنهم الأزهر، إذ قرر الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر، إنشاء وحدة جديدة تحمل أسم (بيان)، وجاء في التصريح الرسمي للأزهر، بأن الهدف من ذلك، هو الإجابة على جميع الأسئلة، التي تثار حول دعاة الإلحاد، فمن هم تكوين دعاة الإلحاد، ألا يعني ذلك أن خطوة الأزهر جاءت رداً على إنشاء مركز تكوين، واتهام مجلس أمنائه ضمناً بترويج الإلحاد؟، والنتيجة كانت غزو منصات التواصل الاجتماعي بهاشتاكات مثل (# إغلاق– مركز تكوين)[٢].

وكان الرد الشعبي كطوفان جارف تجسد في وسم،" اغلقوا مركز تكوين" الذي تصدر مواقع التواصل الاجتماعي.

المبحث الثالث : طروحات مركز تكوين، والرد عليها:

طرح أعضاء مركز تكوين مواد تدخل في صلب الثوابت الإسلامية، وذلك لغرض التشكيك فيها، وكانت هذه التساؤلات، والطروحات، تسجل على شكل فيديوهات، وتبث على منصات التواصل الاجتماعي، لتصل لنا ولأولادنا الذين يمثلون أجيال المستقبل لإدخال الشكوك بكل ثوابت الإسلام من القرآن والسنة، وهذه كلها محاولات للنيل من الإسلام وتشويه مبادئه، وهي محاولات للنيل من أصول الدين (القرآن والسنة النبوية) الذي يَصفه أعضاء تكوين من المفكرين والكوادر الثقافية العلمانية سبباً لتأخر الأمة، والذين يدعون إلى تجاوز كل الثوابت الدينية والأخلاقية وإطلاق الحرية المطلقة للعقل بلا قيود، ولا ضوابط من دين أو خلق[٣].

١- جاءت الحلقة الأولى التي سجلها إبراهيم عيسى بعنوان على شكل سؤال: (هل السيرة النبوية صحيحة)؟، وكعادته حشد كلامه بالأباطيل التي يستغل فيها عدم اطلاع الكثير من سامعيه على مصادر علمية في الموضوع الذي يطرحه.

وبدأ حلقته بالتشكيك في ثبوت السيرة النبوية، وصولاً إلى الهدف الذي يليه، وهو التشكيك في وجود شخصية النبي محمد(ﷺ)،واستخدم لتحقيق هدفه وسائل باطلة في محورين للوصول بهما إلى التشكيك:

---

(٣)الكفراوي:دعوات إغلاق مؤسسة تكوين، المقال السابق.

(٢) صادق الطائي: أزمة مركز تكوين، المقال السابق.

(٣) السبت، خالد عثمان : "مركز تكوين الفكر العربي"، مقال على النت بتاريخ ٢٢ايار٢٠٢٤ على الموقع الرسمي للشيخ خالد السبت، على الرابط التالي :https://khaledalsabt.com /

١- **المحور الأول نقد الرواية الشفهية للسنة والسيرة النبوية:**

المعروف أن المحدثين كانوا قد ابتكروا طريقة لتمحيص المرويات بأنواعها، للوقوف على حالتها من حيث الصحة، والثبوت أو عدمه، وهو ما يعرف بعلم الحديث (وعلم الجرح والتعديل) الذي".. يعنى بالرجال الناقلين لحديث رسول الله محمد(ﷺ) وآثاره وأخباره، والنظر في شروط قبولهم، وأسباب ردهم، فما استوفى من الأسانيد شروط الصحة حكم بقبوله[١]، وما كان فيه سبب أو أكثر من أسباب الرد رد.."[٢]، وقال عنه المستشرق الإنكليزي (ديفيد مارجليوت):".. قيمته في تحقيق الدقة لا يمكن الشك فيها، والمسلمون محقون في الفخر بعلم حديثهم.."، أما جهل مؤسسو مركز تكوين بهذا العلم ليس فيه مجالاً للشك[٣].

ثم إن أحد مصادر السيرة النبوية هي السنة النبوية لأنها كل ما أثر عن النبي (ﷺ) من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خَلقية أو خُلقية، أو سيرة، سواء كان قبل البعثة النبوية أو بعدها، إلا أن السنة أعم من السيرة، وأفردت كتب الحديث للسيرة باباً عرف باسم (المغازي والسير)، وهو مصطلح يشير الى حروب النبي محمد(ﷺ) [٤]، منها كتاب صحيح البخاري الذي بوب المغازي، والإمام مسلم الذي بوب في جامعه للجهاد والسير، والإمام الترمذي الذي بوب في جامعه للمناقب، ثلاثة عشر باباً، وبوب الإمام مالك في الموطأ لصفة النبي واسمائه (ﷺ)، أما الإمام عبد الرزاق الصنعاني فقد جمع في المصنف للمغازي، السيرة والمغازي والفتوح، وفي مصنف ابن أبي شيبة أقضية الرسول(ﷺ)، وكتاب الفضائل وكتاب السير، وكتاب التاريخ، وكتاب المغازي، وكتاب الجمل[٥].

٢- **المحور الثاني وهو البيلوجرافي:** في هذا المحور شكك إبراهيم عيسى وقرر أمورا لم يثبتها بأدلة ليوهم السامع أن كلامه صحيح، ومن هذه الأمور:

دعواه أن كِتاب السيرة لابن هشام، هو المصدر الوحيد للسيرة النبوية: وهذه دعوى باطلة ذلك أن المسلمين كانوا يدرسون سيرة النبي(ﷺ) شفاهة وكتابة، وحفظوها كما حفظوا السورة من القرآن، كما ورد ذلك على لسان (علي بن الحسين ت٩٤هـ/٧١٢م) المعروف (زين العابدين) الذي قال: "..كنا نُعلم

---

(١)للمزيد ينظر: بقوش، شحات رجب: "إبراهيم عيسى المتشكك والسيرة النبوية "، مقال على النت بتاريخ ٢٧ نيسان٢٠٢٤ على موقع جريدة الفتح، على الرابط التالي:-https://fath-news.com/ar/٥١٣٩٩١-%D٨%A٥%D٨%A٨%D٨%B١%D٨%A٧%D٩%٨٧%D٩%٨A%D٩%٨٥-

%D٨%B٩%D٩%٨A%D٨%B٣%D٩%٨٩-%D٨

(٢) ابن خلدون : المقدمة، ص ٢٨٠.

(٣) بقوش: المصدر نفسه.

(٤) للمزيد ينظر مستو، محي الدين ديب: مناهج التأليف في السيرة النبوية، دار الكلم،(دمشق،٢٠٠٠م).

(٥) للمزيد ينظر: حمادة، فاروق: مصادر السيرة النبوية وتقويمها،ط٢،دار القلم(دمشق،٢٠١٠).

مغازي رسول الله (ﷺ)، كما نُعلم السورة في القرآن.."[١]، ثم أصبحوا رواة ثقاة قبلت رواياتهم ، ومثلاً سار عليه من تبعهم من الصحابة، ثم التابعين، وتابعي التابعين، وهكذا أصبحت مدوناتهم، تنقلها كتب الحديث، والأخبار، والسيرة على حد سواء[٢].

اولا: وكان ممن كتب وألف في السيرة النبوية: عروة بن الزبير بن العوام (ت٩٤هـ/٧١٢م) روى عن خالته أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) وأمهات المؤمنين أم سلمة وأم حبيبة، وقد أصبح عروة العمدة التي اعتمد عليها الكثير ممن جاء بعده من المؤرخين للسيرة النبوية والغزوات، وهذا ما كان يسعى إليه في طلب العلم، اذ كان يتمنى أن يكون زاهدا في الدنيا، وأن يفوز بالجنة ويُروى عنه العلم[٣].

أبان بن عثمان(ت١٠٥هـ/٧١٨- ٧٢٣م)،وهو أول من دون مجموعة خاصة تتناول المغازي، وقد كان هو وغيره من أهل المدينة حريصين على جمع السيرة النبوية ودراستها[٤].

شرحبيل بن سعد(ت١٢٣هـ/٧٤١م): قام بجمع السيرة النبوية، وقال عنه سفيان بن عيينة : لم يكن أحد أعلم بالمغازي والبدريين منه[٥].

وهب بن منبه (ت١١٤هـ/ ٧٣٢م) من أهل اليمن، كان زاهدا في الدنيا، ولزم العبادة وواظب على العلم[٦].

شيوخ ابن إسحاق: عاصم بن عمرو بن قتادة (ت١٢٠هـ/٧٣٧م): كانت له رواية للعلم، وعلم السيرة النبوية، ومغازي النبي(ﷺ)، اعتمد عليه ابن إسحاق في السير كثيراً، وكان ثقة كثير الحديث[٧].

الزهري، عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري: (٥٠هـ-١٢٤هـ/٦٧٠- ٧٤١م): اشتهر بسعة معرفته بالقرآن والسنة والأنساب والمغازي، لازم بعض الصحابة وعلماء التابعين، وهو أول من أطلق لفظ السيرة

---

(١) الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧١م): الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق: محمود الطحان، مكتبة المعارف، (الرياض، ١٤٠٣هـ)، ج٨، ق٢، ص٢٥٢.

(٢) السباعي، مصطفى: السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، دار العروبة، (القاهرة، ١٩٦١م)، ص٥٩.

(٣) جوزيف هوروفتس: تاريخ تدوين السيرة النبوية، ترجمة: حسين نصار،(باريس،١٩٤٩م)،ص١٣.

(٤) هورفتس: المرجع نفسه،ص٦.

(٥) المزي، جمال الدين أبو الحجاج يوسف(ت ٧٤٢هـ/١٣٤١م):تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة (بيروت،١٩٩٢)،ج١٢،باب الشين ،ص٤١٤.

(٦) هورفتس: تاريخ، ص٢٧-٢٩؛للمزيد ينظر :حمادة: مصادر السيرة ،ص٨٤ وما بعدها .

(٧) ابن سعد، محمد بن منيع (ت ٢٣٠هـ/ ٨٤٤ م): الطبقات الكبير، تحقيق: علي محمد عمر: مكتبة الخانجي، (القاهرة، ٢٠٠١م)، ج٧، ص٤١٥.

على ما كتبه، وقام بنشر ما كتبه من صحائف السيرة النبوية، بتوجيه من الخليفة عمر بن عبد العزيز[١].

عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم (٦٥هـ-١٣٥هـ/ ٦٨٤- ٧٥٢م): كان من الرواة الأوائل الذين اهتموا برواية الأحاديث المتعلقة بالسير والمغازي حتى عده الذهبي بأنه من أصحاب المغازي[٢].

تلاميذ الزهري: موسى بن عقبة (ت ١٤١هـ/٧٥٨م): مولى الزبير بن العوام يعد من المتبحرين المتخصصين في سيرة النبي (ﷺ) ، وحظي كتابه الذي ألفه بالسيرة بتقدير كبير من العلماء، والثقة والصدق والأمانة، وأثنى عليه الإمام مالك بن أنس اذ قال: "..عليكم بمغازي الرجل الصالح موسى بن عقبة فإنها أصح المغازي عندنا.."[٣].

محمد بن إسحاق (ت١٥١هـ/ ٧٦٨م): كان أبوه إسحاق شغوفاً بجمع الحديث وروى عنه ابنه في كتابه، كذلك اشتغل محمد برواية الحديث منذ صغره، وتتلمذ على يد أشهر علماء المغازي، من أمثال عاصم بن عمر، وعبد الله بن أبي بكر، والزهري ورجع إليهم في كتابه، ولم يكتف بذلك بل حاول جمع السيرة من كل مكان، فقد ذكر ما يقرب من (١٠٠) راوٍ من المدينة وحدها[٤] ثم سافر إلى مصر، وسمع الحديث من يزيد بن أبي حبيب، ثم رجع إلى المدينة، ثم غادرها إلى بغداد، ثم ألف كتابه عن السيرة مستخدماً ما جمعه من معلومات من فقهاء وعلماء المدينة المنورة، ومصر، وهذا يتضح من قائمة الرواة الذين ذكرهم، وقد قال الإمام محمد بن إدريس الشافعي(ت٢٠٤هـ/٨١٩م): "..من أراد أن يتبحر في المغازي فهو عيال على محمد بن إسحاق.."[٥]. معمر بن راشد (ت ١٥٣هـ/٧٧٠م): ولد في البصرة، ثم رحل إلى اليمن إلى أن توفي فيها، لازم الزهري، وسمع منه وتصدر للفتيا والتدريس في اليمن، واتفقت المصادر على ثقته[٦] وذكر ابن النديم في الفهرست أن له كتاباً في المغازي[٧].

ابن هشام الذي جاء بعد ابن إسحاق وروى كتاب ابن إسحاق من تلميذه المباشر زياد بن عبد الله البكائي(ت١٨٣/٧٩٩م)، فعمل على تهذيب الكتاب، فترك الأنبياء من آدم إلى إبراهيم، ولم يذكر من

---

(١) هورفيتس: تاريخ تدوين السيرة، ص٦٦-٨٥؛حمادة:مصادر السيرة،ص٨٤ وما بعدها.

(٢) حمادة: المرجع نفسه .

(٣) الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م):سير أعلام النبلاء، تحقيق مجموعة من المحققين بأشراف شعيب الأرناؤوط،ط٣،مؤسسة الرسالة،(بيروت،١٩٨٥م)،ج٦،ص١١٥.

(٤) هورفتس، تاريخ تدوين السيرة، ص٧٧.

(٥) الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي: تاريخ بغداد أو مدينة السلام ،مطبعة السعادة، (القاهرة،١٩٣١م)، ج١،ص٢١٩ .

(٦) نصار،عمار عبودي: تطور كتابة السيرة النبوية، طبعة الدار الثقافية العامة،(بغداد،٢٠٠٥م) ، ص٧٩.

(٧) ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق(ت٣٨٥/٩٩٥م): تحقيق: ابراهيم رمضان، طبعة دار المعرفة،(القاهرة ،١٩٩٧م) ،١٩٩٧م) ج١، ص١٢٣.

سلالة إسماعيل إلا أجداد النبي محمد (ﷺ) المباشرين، وكذلك ترك بعض الأمور التي ليس فيها ذكر للنبي (ﷺ)، اختصاراً للكتاب، ثم حذف القصائد التي لم يعرفها علماء الشعر الذين سألهم عنها، بعد أن تبين أنها منحولة لأن ابن إسحاق لم يكن له علم بالأشعار[١].

وهذا هو التسلسل التاريخي لكتابة السيرة النبوية منذ القرن الأول الهجري، وصولا لإبن إسحاق وابن هشام.

الدعوى الثانية: إن قدح العلماء في محمد بن إسحاق صاحب كتاب السيرة الذي بنى عليه ابن هشام كتابه، قدح به أولاً الإمام مالك وهو معاصر له، وابن حجر (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨ م)، وجاء بعده بسبعة قرون، كلاهما قدح في علمه بالحديث النبوي، ولما كان محمد بن إسحاق لا ينزل بهذا القدح عن رتبة الحسن، كما قال الذهبي (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، فعدت هذه الدرجة مناسبة لمرويات السير والمغازي.

ثم إن إبراهيم عيسى المتشكك، ادعى بأن عروة بن الزبير أتهم محمد بن إسحاق بالكذب، كيف؟ ووفاة عروة سنة ٩٤هـ/٧١٣م، ووفاة محمد بن إسحاق سنة ١٥١هـ/٧٦٨م.

الدعوى الثالثة: وهي دعوى أن كتاب (السيرة) لابن هشام، له نسختان فقط، وهما خارج الوطن العربي في النمسا وفرنسا، وهذا جهل من المدعي إبراهيم عيسى، وتجهيل منه لعقول سامعيه، أما الكتاب في الحقيقة، هناك نسخ كثيرة منه، بلغ عددها أكثر من (١٧٧) نسخة موزعة في أربع قارات في العالم، ففي مصر (٢٢) نسخة، وباقي دول الوطن العربي (٤٥) نسخة، وفي تركيا (٥٠) نسخة، وفي أوربا كلها (٥٢) نسخة، وفي الهند (٤) نسخ، وفي أمريكا (٤) نسخ، ووجود هذا العدد من النسخ الخطية لهذا الكتاب دليل على عناية الأمة الإسلامية له، وتقبله بقبول حسن، وعلى الكتاب الكثير من المطالعات[٢] والدراسات، أو الشروح والاختصارات وغير ذلك.

ثانيا: رداً على مقال منشور في جريدة الدستور المصرية نشره إبراهيم عيسى رئيس تحريرها جاء فيه:".. رأي عجيب وهو أنه لا يصدق أن النبي (ﷺ) مات ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين صاعاً من الشعير، وقال بالحرف: "..ستقول إن هذا حديث في البخاري، على عيني ورأسي البخاري لكن النبي لم يرهن سلاحه في حياته، ولا قبل وفاته، لا ليهودي، ولا لمجوسي.." ، وساق إبراهيم عيسى عدداً من الأدلة يؤيد بها رأيه، منها أن النبي(ﷺ) في أيامه الأخيرة، لم يكن محتاجاً لمد يده لأحد، بسبب نصيبه من غنائم الحرب والغزوات، وقلة نفقاته على أهل بيته، لأنه لم يكن ملكاً، وأضاف:".. لو فرضنا أن

(١) هورفتس، تاريخ تدوين السيرة، ص٨٣.

(٢)بقوش: المصدر السابق؛ محمد البهواش: "وبدأ التنوير"، مقالة على موقع سير اعلام العظماء، منشور بتاريخ ٧ايار ٢٠٢٤ ، على الفيس بوك على الرابط التالي : https://www.facebook.com/groups/٤٦١٢٩٨٥٨٧٨٨٦٨٦٦/posts/١٣٧١٥٦٧٢٤٣٥٢٦٦٥٨/.

النبي في حاجة ماسة لثلاثين صاعاً من الشعير، فمن باب أولى أن يرهن أو يقترض من ملياردیرات الإسلام من الصحابة العظام الذين كانوا موجودين على ذات الأرض، ودعموا ومولوا وساندوا دعوة الإسلام بأموالهم وثرواتهم.."، وانتهى الكاتب إبراهيم عيسى إلى أن "..هذه الرواية(حديث الدرع المرهونة) لا تصح، ولا يجب أن تصح تاريخاً، ولا عقلاً ولا نقلاً، ثم تسأَلَ: "..إذا كان النبي(ﷺ) قد مات ودرعه مرهونة عند يهودي، فما مصير هذه الدرع، فلم نجد كتاباً، ولا سيرة، ولا تاريخاً، حكى لنا عن أبي بكر، وقد استرد الدرع، وسدد رهنها، ولا عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنهما)...".

الجواب: يمكن الاستدلال على صحة هذا الحديث الذي ورد في عدد كبير من الكتب منها صحيح البخاري[١]، وصحيح مسلم[٢]، وورد الحديث بصيغ مختلفة، كذلك في المسانيد، ولكنها جميعاً تدور حول معنى واحد هو أن النبي (ﷺ) اشترى من أحد اليهود طعاماً، وأعطاه درعه رهناً، وأن الرسول مات ودرعه مرهونة عند ذلك اليهودي.

وفي صحيح ابن حبان عن عائشة أن رسول الله (ﷺ) اشترى من اليهودي طعاماً إلى سنة ورهنه درعاً من حديد، وفي صحيح ابن حبان أيضاً عن أنس، قال:"..رهن رسول الله (ﷺ) درعاً له عند يهودي بدينار، فما وجد من يفكها به (يفك رهنها) حتى مات.."[٣].

وفي مسند الامام الشافعي عن جعفر بن محمد عن أبيه قال:"..رهن رسول الله (ﷺ) درعه عند أبي الشحم اليهودي.."[٤].

وجاء وأثبتت لنا الحقائق التاريخية أن نصيب الرسول (ﷺ) من الغنائم كان سريعاً ما ينفد، بسبب نفقة الرسول(ﷺ)على بيته وعياله، أو بسبب تصدقه على الفقراء والمساكين، في فتح الباري لابن حجر تعليق على حديث الدرع المرهونة فقال: "..وفيه ما كان عليه النبي (ﷺ) من التواضع، والزهد في الدنيا، والتقلل منها مع قدرته عليها، والكرم الذي أفضى به إلى عدم الادخار حتى احتاج إلى رهن درعه.."، وقد

---

(١) صحيح البخاري ،تحقيق: مجموعة من العلماء، الطبعة السلطانية، بالمطبعة الكبرى الاميرية،(بولاق مصر،١٣١١هـ) ورد الحديث عن ام المؤمنين عائشة (رضي الله عنها)في كتاب الجهاد والسير باب في الرهن في الحضر رقم الحديث ٢٥٧٦؛وللمزيد ينظر :سنن النسائي(رقم الحديث٤٦٠٩) وسنن ابن ماجة(رقم الحديث٢٤٣٦).

(٢)صحيح مسلم ،تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه،(القاهرة،١٩٥٥)رقم الحديث ١٦٠٣.

(٣) ابن حبان ،أبو حاتم محمد بن حبان البُستي (ت٣٥٤هـ/٩٦٥م)صحيح ابن حبان(المسند الصحيح على التقاسيم والانواع...)، تحقيق: محمد علي سونمز و خالص آي دمير، دار ابن حزم،(بيروت،٢٠١٢م)،مج١٣،رقم الحديث ٢٦٣.

(٤)محمد بن ادريس: المسند، كتاب الرهن والقراض والحجر والتفليس واللقطة، باب رهن النبي (ﷺ)درعه، المكتبة الاسلامية،ج٣،ص٢١٣ ،رقم الحديث١٤٧٥.

جاء عنه (ﷺ) قوله: "..لو كان لي مثل أحد ذهباً ما يسرني أن لا يمر عليَّ ثلاث ، وعندي منه شيء إلا شيء أرصده لدين.."[١].

وثبت أن النبي(ﷺ) كان يستلف حتى إذا جاءته أموال الصدقة، رد ما كان قد استلفه بمثله أو أفضل منه[٢]، ولما احتاج الرسول(ﷺ) إلى الطعام لأهل بيته أرسل إلى اليهودي يستلف منه الشعير فقال: إنما يريد محمد أن يذهب بمالي، فقال النبي(ﷺ): ".. كذب، إني لأمين في الأرض أمين في السماء، ولو ائتمنني لأديت، اذهبوا إليه بدرعي.." [٣].

وهذا اليهودي– كما ورد في بعض الروايات– هو أبو الشحم من بني ظفر، وهي بطن من الأوس، ولم يكن بينه وبين المسلمين عداء، فلا مانع من التعامل معه بالبيع والشراء، وما كان الرسول ليرهن سلاحه عند يهودي مقاتل معادي للإسلام والمسلمين[٤].

أما لماذا لم يرهن الرسول (ﷺ) أو يقترض من أغنياء المسلمين فقد قال العلماء: والحكمة في عدوله (ﷺ) عن معاملة مياسير الصحابة إلى معاملة اليهود، إما لبيان الجواز أو لأنهم لم يكن عندهم إذ ذاك طعام فاضل عن حاجتهم أو خشي أنهم لا يأخذون منه ثمناً أو عوضاً فلم يرد التضييق عليهم.

أما مصير درع الرسول (ﷺ) بعد وفاته: فقد روى إسحاق بن راهويه في مسنده عن الشعبي مرسلاً أن أبا بكر(رضي الله عنه) افتك الدرع، وسلمها لعلي بن أبي طالب، وذكر الطلاع في الأقضية النبوية أن أبا بكر افتك الدرع بعد النبي (ﷺ) [٥].

ثالثا: **رداً على مركز تكوين (هل الخمر حرام؟):**

ومما يسعى إليه أعداء الإسلام تشكيك المسلمين في دينهم عن طريق تشويه الإسلام، تارة وقذف الشبهات تارة، وجعل الأمور القطعية خاضعة للأخذ والرد والنقاش.

أولاً: لا بد من معرفة أن حرمة الخمر معلومة من دين الإسلام بالضرورة، وفيما يلي أدلة تحريم الخمر في القرآن والسنة والإجماع: علماً أن تحريم الخمر نزل في سنة ثلاث للهجرة بعد وقعة أحد[١].

---

(١) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني(ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م):فتح الباري شرح صحيح البخاري، كتاب الرهن، باب الرهن في الحضر، المكتبة الاسلامية ،ج٥،ص١٦٧،رقم الحديث٢٣٧٣.

(٢)البخاري: رقم الحديث٦٤٤٥ ؛الامام مسلم: ،حديث عن استلاف الرسول ،رقم الحديث ٩٩١و١٦٠٠ .

(٣)المصدر نفسه: رقم الحديث١٦٠٣ .

(٤)ابن حجر: فتح الباري،ج٥،ص١٦٧.

(٥)ابويعقوب اسحاق بن ابراهيم(ت٢٣٨هـ/م):المسند، تحقيق: عبد الغفور البلوشي، مكتبة الإيمان،(المدينة المنورة،١٩٩١م)ج٣، ص٨٤٥، رقم الحديث١٣٧٩.

ففي كتاب الله (القرآن الكريم) قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾[٢] وقد بينت هاتان الآيتان حرمة الخمر أعظم بيان من عدة وجوه:

١: أن الله قرن الخمر بالأنصاب والأزلام، والتي قال الله تعالى عنها في آية أخرى ﴿ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ﴾[٣] وقد فهم هذا المعنى الصحابة (رضي الله عنهم)، قال ابن عباس: لما حرمت الخمر مشى رجال من أصحاب رسول الله (ﷺ) بعضهم إلى بعض، وقالوا: حرمت الخمر، وجعلت عدلا للشرك: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح، وجاء في الحديث الذي رواه الإمام أحمد في مسنده أن رسول الله (ﷺ) قال: ".. مدمن الخمر إن مات لقي الله كعابد وثن.." [٤].

٢: حكم الله تعالى على الخمر، وما ذكر معها بأنه رجس، ولفظ الرجس لم يطلق في القرآن إلا على الأوثان، ولحم الخنزير، وهو يدل على التنفير، والرجز الشديد.

٣: تعقيب الله تعالى على ذلك بقوله: ﴿فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ والأمر بالاجتناب لفظ استخدم في الزجر عن الأوثان وعبادتها، فقال تعالى﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾[٥] كما استخدم لفظ الاجتناب في ترك كبائر الذنوب والآثام، قال تعالى:﴿ إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾[٦].

٤: إن الله رتب على هذا الاجتناب بقوله ﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ وتحصيا لأسباب الفلاح، واجب لازم.

٥: إن الخمر سبب للعداء والبغضاء بين المسلمين، قال تعالى:﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾.

٦: إن الخمر سبب يقطع عن الله عبادته وذكره، قال تعالى:﴿وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ﴾.

---

(١)ابن ابي خيثمة، احمد(ت٢٧٩هـ/٨٩٢م): التاريخ الكبير، تحقيق: صلاح بن فتحي، الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر،(القاهرة،٢٠٠٤م)،مج٢،ص٦ ؛ابن الجوزي، عبد الرحمن(ت٥٩٧/١٢٠٤م):تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير، المطبعة النموذجية،(القاهرة،د.ت،ص٤٤.

(٢)سورة المائدة: (٩٠-٩١).

(٣)سورة المائدة: (٣).

(٤) أحمد بن حنبل(ت٢٤١هـ/٨٥٥م): مسند الامام احمد ،تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عادل مرشد وأخرون، مؤسسة الرسالة، (بيروت،٢٠٠١م) رقم الحديث٦٧٧.

(٥)المصدر نفسه، رقم الحديث٦٧٧.

(٦)النساء (٣١)

٧: ختم الله تعالى الآية بقوله: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾أي: بعد ذكر هذه الحجج كلها هل أنتم مقلعون؟، ولذا لما سمعها المؤمنون قالوا: قد انتهينا يا رب، قد انتهينا يا رب.

وقد نص القرآن على تحريم الخمر، قال تعالى:﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾[١] فالإثم حرام، والله تعالى يقول عن الخمر:﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾[٢] فإذا كان الإثم حراماً، وكان في الخمر إثم كبير، كانت النتيجة أن الخمر حرام، أما أدلة تحريم الخمر في السنة النبوية: فهي كثيرة منها: ما رواه مسلم عن ابن عمر(رضي الله عنهما) أن النبي (ﷺ) قال: ..كل مسكر خمر، وكل مسكر حرام.."[٣].

وفي الصحيحين عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن النبي (ﷺ) قال: "..لا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن.."[٤]،وفي مسند الامام أحمد بإسناد صحيح عن ابن عباس أن النبي (ﷺ) قال: ".. أتاني جبريل فقال: [يا محمد، إن الله لعن الخمر، وعاصرها، ومعتصرها، وشاربها، والمحمولة إليه، وبائعها، ومبتاعها، وساقيها، ومسقاها].."[٥].

وعن أسباب تحريم الخمر جاء عند الواحدي في كتابه أسباب النزول[٦]:أخبرنا أبو سعيد بن أبي بكر المطوعي قال: حدثنا أبو عمرو محمد بن أحمد الحيري قال: حدثنا أحمد بن علي الموصلي: قال حدثنا أبو خيثمة قال: حدثنا الحسن أبو موسى قال: حدثنا زهير قال: حدثنا سماك بن حرب قال: حدثني مصعب بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه قال: أتيت على نفر من المهاجرين، [والأنصار]، فقالوا: تعال نطعمك، ونسقيك خمراً، وذلك قبل أن يحرم الخمر، فأتيتهم في حش، والحش_البستان_، وإذا رأس جزور مشوي عندهم ودن من خمر، فأكلت، وشربت معهم، وذكرت الأنصار والمهاجرين، فقلت: المهاجرون خير من الأنصار، فأخذ رجل من أحد لحيي الرأس فضربني به، فجذع أنفي، فأتيت رسول الله (ﷺ) فأخبرته، فأنزل الله في– يعني نفسه– شأن الخمر﴿ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ ﴾ الآية٩٠ سورة المائدة، رواه مسلم [٧].

---

(١)سورة الأعراف: (٣٣).

(٢)سورة البقرة: (٢١٩).

(٣)الامام مسلم: الصحيح، رقم الحديث٣٨٤٨.

(٤) صحيح البخاري ،حديث رقم (٥٥٨٩)،وصحيح مسلم حديث رقم (٢٣٠٣).

(٥) مسند احمد ،الحديث رقم (٢٢٦٤).

(٦)للمزيد ينظر: الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي(ت٤٦٨هـ/١٠٧٥م): أسباب النزول، تحقيق: كمال بسيوني زغلول ،دار الكتب العلمية،(بيروت ،١٩٩١)، ص١٠٨، رقم الموضوع ٤١٢، ٤١٣.

(٧)الآية٩٠ سورة المائدة؛ الامام مسلم: الصحيح، باب في فضل سعد بن ابي وقاص، رقم الحديث١٧٤٨

-مراحل تحريم الخمر:

إن تحريم الخمر جاء بالتدريج، وبمناسبات متعددة، فقد كان الناس مولعين بشربها، فأول ما نزل صريحاً في التنفير منها، وتحريمها، قول الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾[1]، فلما نزلت هذه الآية، تركها بعض الناس، وقالوا: لا حاجة لنا فيما فيه إثم كبير، ولم يتركها بعضهم، وقالوا: نأخذ منفعتها، ونترك إثمها، فنزل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾[2] ، فتركها بعض الناس، وقالوا: لا حاجة لنا فيما يشغلنا عن الصلاة، وشربها بعضهم في غير أوقات الصلاة، حتى نزلت الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[3] فصارت حراماً عليهم.

٤ ـ رداً على سؤال مؤسسة تكوين متى دونت السنة، وكيف جمعت؟:هكذا ، نرى أعداء الإسلام يثيرون الشبهات والشكوك حول كل ما يخص الدين الإسلامي، لغرض تشكيك المسلمين بدينهم، ومن هذه الشبهات شبهة تأخر تدوين السنة النبوية بعد وفاة الرسول (ﷺ)، ويقولون أصحاب رسول الله (ﷺ) لم يروا للسنة أهمية في الدين، وإلا لكانوا عجلوا بجمعها وكتابتها، كما فعلوا بالقرآن، ولكنهم أهملوها ولم يدونوها، وإنما تولى تدوينها التابعون بعد مائتي سنة، بل إن تدوينها تم في القرن الثالث الهجري، أي عصر البخاري، ومسلم، وابن حنبل وغيرهم، هكذا يقولون.

وللرد على هذه الشبهة:

أولاً: إن تدوين السنة بدأ في حياة النبي (ﷺ) وبعلمه وبأذنه وأمره، وهذا تمثل بالرسائل التي أرسلها الرسول (ﷺ) لرؤساء وزعماء الشعوب والقبائل، وكذلك الاتفاقات والمعاهدات، وكتب الصلح، ومنها ما كتبه إلى عماله وولاته في الأمصار[4].

ومنها ما كتبه بعض الصحابة مثل صحيفة عبد الله بن عمرو بن العاص (الصحيفة الصادقة)، وهي أحاديث الرسول (ﷺ)، وصحيفة علي بن أبي طالب(رضي الله عنه) (كلها أحاديث نبوية)، وما أمر بكتابته (ﷺ) للرجل اليماني أبي شاه، الذي التمس من الرسول (ﷺ) أن يكتب له شيئاً مما سمعه في خطبته (ﷺ) عام

---

(1)سورة البقرة: (٢١٩).

(2)سورة النساء: (٤٣).

(3)سورة النساء: (٤٣).

(4)للمزيد ينظر: الحيدر آبادي، محمد حميد الله: مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ،دار النفائس، (بيروت،١٤٠٧هـ).

فتح مكة([١])، فقال رسول الله (ﷺ): "..اكتبوا لأبي شاه.."[٢] من حديث أبي هريرة، وفي البخاري من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه): "..لم يكن أحد أكثر حديثاً عنه مني إلا ما كان من عبد الله بن عمرو، فإنه كان يكتب ولا أكتب.."[٣] وفي رواية:".. استأذن رسول الله في الكتابة فأذن له.."، وفي السنن: أن عبد الله بن عمرو، قال يا رسول الله:".. أكتب عنك في الرضا، وفي الغضب؟ فقال: "..أكتب فو الذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا حق.."[٤]، وأشار إلى فِيهِ.."، ولعله (سلم) أذن في الكتابة عنه لمن خشي عليه النسيان، ونهى عن الكتابة عنه لمن وثق بحفظه مخافة الاتكال على الكتابة، أو نهى عن كتابته حين خاف عليهم اختلاط ذلك بصحف القرآن، وأذن في كتابته حين أمِنَ مِنْ ذلك، ثم زال الاختلاف، وأجمع المسلمون على تسويغ ذلك وإباحته، ولولا تدوينه لدرس واندثر في الأعصر الأخيرة، وهم الخليفة الراشد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، بتدوين الحديث واستشار الصحابة (رضي الله عنهم)، فأشار عليه بذلك، ثم استخار الله شهراً، ثم قال: ".. إني ذكرت قوما كانوا قبلكم كتبوا كتباً، فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله عز وجل، وإني والله لا ألبس كتاب الله بشيء أبداً.." [٥].

أما تدوين السنة تدويناً عاماً، فتكاد تجمع الروايات أن أول من فعله هو الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز(ت١٠١هـ/٧٢٠م)، إذ أرسل إلى أبي بكر بن حزم(ت١٢٠هـ/٧٣٧م) عامله وقاضيه على المدينة، قائلاً: "..انظر ما كان من حديث رسول الله (ﷺ) فاكتبه، فإني خفت دروس العلم وذهاب العلماء.."، وأمره أن يكتب ما عند عمرة بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة (ت٩٨هـ/٧١٦م)، وكانت فقيهة، ومحدثة تابعية [٦]، والقاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق (ت١٠٦ أو ١٠٧هـ/٧٢٤أو٧٢٥م) أحد فقهاء المدينة السبعة[٧]، وكان الاثنان قد نشاءا في بيت أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها)، ورغب إلى محمد بن مسلم مسلم الزهري(ت١٢٤هـ/ ٧٤١م) أن يكتب بقية حديث أهل المدينة[٨].

([١])للمزيد ينظر: الخطيب، محمد عجاج: كُتاب السنة قبل التدوين، دار الفكر (بيروت ،١٩٨٠)ج١.

([٢])الامام البخاري: الصحيح، باب اللقطة ،رقم الحديث٢٢٥٤؛الامام مسلم: الصحيح، باب الحج رقم الحديث ١٣٥٥.

([٣])الامام البخاري: الصحيح، رقم الحديث ٦٤٣٧.

([٤]) الامام أحمد : المسند، رقم الحديث،٦٥١٠.

([٥])البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين(ت٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م):المدخل الى السنن الكبرى، تحقيق: محمد ضياء الاعظمي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي،(الكويت،د.ت)، باب من كره كتابة العلم وأمر بحفظه،ج١،ص٤٠٧.

([٦]) البيهقي ،المصدر السابق ، ج٥،ص٥٤ .

([٧])المصدر نفسه ج٥،ص٥٤ .

([٨])الزهراني، محمد مطر: تدوين السنة النبوية نشأته وتطوره من القرن الأول الهجري الى نهاية القرن التاسع الهجري، دار الهجرة للنشر والتوزيع،(الرياض،١٩٩٦)ص٨٥.

وأرسل عمر بن عبد العزيز إلى ولاة الأمصار كلها، وكبار علمائها يطلب منهم مثل هذا، فقد كتب إلى أهل الآفاق "..انظروا إلى حديث رسول الله (ﷺ) فاجمعوه.." [1] ، ثم بعد ذلك شاع التدوين، وظهرت الكتب الحديثية، والصحاح والسنن، والمسانيد وغيرها من المصنفات، وما رافق ذلك من النقد والتحقيق، والتدقيق للحديث، والمحدث والسند، وظهور علم الجرح والتعديل، ثم ما نتج عن ذلك لتنقية كتب السنة التي وصلت إلى أيدينا.

٥- رداً على سؤال مركز تكوين هل عمر بن الخطاب مسلم؟:أسلم عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وعمره ست وعشرون سنة من النبوة في شهر ذي الحجة، بعد ثلاثة أيام من إسلام حمزة عم الرسول (ﷺ)،وكان إسلام عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) فتحاً عظيماً أعز الله به الإسلام والمسلمين، وكان إسلامه ثمرة لدعاء النبي (ﷺ)، اذ قال: "..اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك: بعمر بن الخطاب، أو بأبي جهل بن هشام.." [2] .

-إسلام عمر بن الخطاب (رضي الله عنه):

تذكر كتب السيرة النبوية أن عمر بن الخطاب خرج يوماً متوشحاً سيفه، يريد القضاء على النبي (ﷺ) فلقيه نعيم بن عبد الله النحام العدوي، أو رجل من بني زهرة، أو رجل من بني مخزوم، فقال أين تعمد يا عمر؟ قال: أريد أن أقتل محمداً قال: كيف تأمن من بني هاشم، ومن بني زهرة، وقد قتلت محمداً؟، فقال له عمر: ما أراك إلا قد صبوت، وتركت دينك الذي كنت عليه، قال: أفلا أدلك على العجب يا عمر!، إن أختك وختنك قد صبوا، وتركا دينك الذي أنت عليه، فمشى عمر دامراً حتى أتاهما، وعندهما خباب بن الأرث، معه صحيفة فيها (طه) يقرئهما إياها_ وكان يختلف إليهما ويقرئهما القرآن_ فلما سمع خباب حس عمر توارى في البيت، وسترت فاطمة_ أخت عمر_ الصحيفة، وكان قد سمع عمر حين دنا من البيت قراءة خباب إليهما، فلما دخل عليهما قال: ما هذه الهينمة، التي سمعتها عندكم؟ فقالا: ما عدا حديثاً تحدثناه بيننا، قال: فلعلكما قد صبوتُما، فقال له ختنه: يا عمر أرأيت إن كان الحق في غير دينك؟، فوثب عمر على ختنه فوطئه وطأً شديداً: فجاءت أخته فرفعته عن زوجها فنفحها نفحة بيد، فدمى وجهها_ وفي رواية ابن إسحاق انه ضربها فشجها_ فقالت_ وهي غضبى_: يا عمر إن كان الحق في غير دينك، أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله.

فلما يئس عمر، ورأى ما بأخته من الدم ندم واستحى، وقال: أعطوني هذا الكتاب الذي عندكم فأقرؤه، فقالت أخته: إنك رجس، ولا يمسه إلا المطهرون، فقم فأغتسل، فقام فأغتسل، ثم أخذ الكتاب، فقرأ: (بسم الله الرحمن الرحيم) فقال أسماء طيبة طاهرة، ثم قرأ: (طه) حتى انتهى إلى قوله: ﴿ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا

(١)المصر نفسه،ص٨٥.

(٢) ابن سعد:الطبقات،ج٣،ص٢٤٨.

أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾[١] ، فقال: ما أحسن هذا الكلام وأكرمه؟، دلوني على محمد، فلما سمع خباب قول عمر خرج من البيت، فقال: أبشر يا عمر، فإني أرجوا أن تكون دعوة الرسول (ﷺ) لك ليلة الخميس "..اللهم اعز الإسلام بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل بن هشام.." [٢] ورسول الله (ﷺ) في الدار التي في أصل الصفا.

فأخذ عمر سيفه، فتوشحه، ثم انطلق حتى أتى الدار، فضرب الباب، فقام رجل ينظر من خلل الباب فرأه متوشحاً السيف، فأخبر رسول الله (ﷺ)، واستجمع القوم، فقال لهم حمزة: ما بالكم؟ قالوا: عمر، فقال: وعمر، فافتحوا له الباب، فإن كان جاء يريد خيراً بذلناه له، وإن كان جاء يريد شراً قتلناه بسيفه، ورسول الله (ﷺ) داخل يوحي إليه فخرج إلى عمر حتى لقيه في الحجرة، فأخذ بمجامع ثوبه، وحمائل السيف، ثم جبذه جبذة شديدة فقال: ".. أما أنت منتهياً يا عمر حتى ينزل الله بك الخزي والنكال ما نزل بالوليد بن المغيرة؟ اللهم هذا عمر بن الخطاب، اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب.."[٣] ، فقال عمر: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله، وأسلم فكبر أهل الدار تكبيرة سمعها أهل المسجد[٤].

٦- رداً على سؤال آخر مركز تكوين وهو: **هل القرآن الموجود اليوم في المصحف حقيقي؟**

الجواب: ابتدأ جمع القرآن الكريم في عهد النبي (ﷺ)حفظا في صدور الصحابة وكتابة متفرقة من قبلهم، وفي عهد الخلفاء الراشدين كلف ابو بكر(رضي الله عنه) الصحابي زيد بن ثابت(ت٤٥هـ/٦٦٥)وهو من كتاب الوحي وكاتب للنبي(ﷺ) بمهمة جمع القرآن من الصحف والرقاع وعظام اللخاف وصدور الرجال، لِيُكتَب في مصحف واحد، وذكر الإمام السيوطي أن المصحف العثماني الذي جمعه الخليفة الراشد عثمان بن عفان (ت٣٥هـ/٦٥٦م) (رضي الله عنه) ليجمع عليه الأمة، تفادياً للخلاف والفرقة في الدين، وأجمع الصحابة على أنه تضمن جميع الصحف التي كان أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) قد جمعها في عهده، بمشورة من عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)الذي اخذها وتركها عند ابنته أم المؤمنين حفصة (رضي الله عنها)، فأخذها الخليفة عثمان ،ونسخ منها سبع نسخ وزعها على الأمصار الإسلامية، فأرسل نسخة إلى مكة، وواحدة إلى الشام، والثالثة إلى اليمن، والرابعة إلى البحرين، والخامسة إلى البصرة، والسادسة إلى الكوفة، وأبقى واحدة

---

(١) سورة طه: (١٤).

(٢)ابن سعد :الطبقات،ص٢٤٨ .

(٣) ابن اسحاق، محمد بن اسحاق بن يسار(ت١٥١هـ/٧٦٨م):السيرة المسماة بكتاب(المبتدأ والمبعث والمغازي)،تحقيق وتعليق: محمد حميد الله، معهد الدراسات والابحاث والتعريب،(فاس،١٩٧٦م)،ص٢٢١.

(٤) ابن الأثير ،علي بن محمد الشيباني(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م):الكامل في التاريخ، تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضي، مراجعة محمد الدقاق،ط٤،دار الكتب العلمية،(بيروت،٢٠٠٦م)مج١،ص٦٠١-٦٠٤.

بالمدينة، وهذه المصاحف الموجودة اليوم بأيدي الناس في مشارق الأرض ومغاربها صادرة عنها، ولا يوجد أي جمع بعد هذا الجمع، وجميع أوجه القراءة مطبقة على هذه المصاحف(١).

في عهد الرسول (ﷺ) بعث الرسول الصحابي الجليل وبر بن يحنس الخزاعي الأنصاري(٢)، والياً على صنعاء، وأمره ببناء مسجد الجامع الكبير بصنعاء، ويُعد من أقدم المساجد الإسلامية بناه بين ما تعرف بالصخرة الململمة وقصر غمدان _وهو اقدم القصور وكان مقرا لملوك سبا وحمير_، وبينما كانت اليمن تجري عملية ترميم لهذا المسجد في القرن الماضي، تم العثور على كنوز من الرقوق القرآنية، وكان قد سبق ذلك في الجامع نفسه أثناء ترميم سقفه العثور على مجموعة من الرقوق القرآنية، وتم حفظها بدار المخطوطات التاريخية بصنعاء، وكانت بعثة آثار فرنسية تقوم بعملية ترميم أجزاء من المسجد، بالجهة الجنوبية، عثرت على (١٢) نسخة مخطوطة من المصحف الشريف، وبينها مصحف بخط الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، فضلا عن نحو آلاف من المخطوطات الإسلامية، والوثائق التاريخية(٣)، أما فيما يعرف بمخطوطات صنعاء، وهي مجموعة من المخطوطات والرقائق القرآنية تبلغ نحو (٤٥٠٠) مخطوطة، كتبت بالخط الكوفي والحجازي وغيرها، من الخطوط غير المنقوطة، تعد بعضها من أقدم النصوص القرآنية الموجودة(٤)، اكتشفت مع عدد من المخطوطات التاريخية في الجامع الكبير بصنعاء القديمة عام(١٩٧٢م)على طرس، وتعود للعصور الإسلامية الأولى، ويعتقد أن بعضها كتبت بخط علي بن أبي طالب(رضي الله عنه) (٥)، وهو مطابق للمصحف الموجود اليوم عندنا، كل هذا يدل على أن المصحف الذي بين أيدينا هو نفس المصحف الأول الذي أنزل على سيدنا ونبينا محمد (ﷺ)، وهذا هو الرد على مركز تكوين.

---

(١) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر(ت٩١١هـ/١٥٠٥م):الاتقان في علوم القرآن، تحقيق: شعيب الارناؤوط، مؤسسة الرسالة،(بيروت،دمشق،٢٠٠٨م)ج١،ص١٦٥.

(٢)لم تذكر المصادر تاريخ وفاته

(٣) الجزيرة؛ وكالة الشرق الأوسط

(٤)سامي الذيب،" مصير ميكروفيلم مخطوطات صنعاء؟"، الحوار المتمدن-العدد: ٧٢٢٠ - ٢٠٢٢ / ٤ / ١٦ - ٠١:٠٢، على الرابط: https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=٧٥٣٢١٧

(٥)الذيب ،المصدر نفسه.

DerIslam volume ٨٧, Isse ١-٢,pages ١-١٢٩.

Geoffrey Roper (ed), World Survey of Islamic Monuscripts,١٩٩٢,Volume III, ALFurqan Islamic Heritaqe Foundation: London-p.p٦٦٤-٦٦٧ .

٧ـ السؤال الآخر لمركز تكوين: لماذا لا تتزوج الأنثى من أربعة رجال أو حتى بأكثر من رجل واحد في وقت واحد: إذن لماذا يحرم على المرأة تعدد الأزواج في وقت واحد، بينما يحق للرجل الزواج بثلاث أو أربع زوجات؟

الجواب: أولاً: إن الإيمان بالله سبحانه وتعالى، وبتشريعاته في كل الأديان اليهودية، والنصرانية، والإسلام التي تتفق عليها، وهي أنه لا يجوز للمرأة أن يطأها غير زوجها، وفي الشريعة الإسلامية يعد ذلك محرم شرعاً فالله سبحانه وتعالى جعل المرأة هي الوعاء، والرجل ليس كذلك، فلو حملت المرأة بجنين (وقد وطئها عدد من الرجال في وقت واحد) لما عرف أبوه، واختلطت أنساب الناس وهذا يتعارض مع الشريعة، التي تؤكد على ضرورة وضوح نسب الطفل لأبيه، فضلا عن ذلك هناك اسباب اخرى تحرم هذا الفعل، منها أسباب اجتماعية، ودينية، وبيولوجية، عدا المخالفة الشرعية[١]،هذه بعض تساؤلات مركز تكوين الفكر العربي، وهناك العشرات منها، وكلها تظهر هدف المركز في إثارة هذه النقاط الخلافية التي تثير الجدل، وتعمق الخلاف بين المسلمين وتحاول بثها ونشرها بين المسلمين، وبخاصة الاطفال ،والشباب الذين ليس لهم اطلاع كبير على المعلومات، والمصادر الاسلامية، والتاريخية الصحيحة، ليميزوا الصحيح من المزيف، والمدسوس .

(١) تعدد الزوجات في الشريعة الاسلامية ،ويكيبيديا ؛موقع الاسلام سؤال وجواب: لماذا يحرم على المرأة تعدد الأزواج في وقت واحد.

الخاتمة:

توصلت الدراسة الى عدد من النتائج منها:

ـ الحداثة مذهب فكري لم يكن وليد صدفة بل نشأ وتطور عبر مراحل متعددة، ونتاج تحولات فكرية متنوعة ليصل الى ما هو عليه الأن، ولن يبقى ثابتا، بل يتغير مع تطور الظروف والأهواء والأفكار، وهو يركز على الانسان، وانه هو مركز الكون، ويعد العقل هو الاساس في تفسير كل الظواهر الكونية، اعتمد هذا المذهب بداية في اوربا، وانتقل الى العرب، على يد من درس منهم في جامعات اوروبا ،وعلى يد اساتذة غربيون آمنوا به .

ـ اعتمد الحداثيون العرب على العقل كمرجعية اولى للمعرفة، والتحرر من التراث الاسلامي والنص(القرآن والسنة)،وسعوا الى الخروج من التخلف الى تبني النموذج الغربي، الا أنهم وقعوا في الخطأ، عندما اعتمدوا هذا النموذج، وطبقوه على قراءة التراث الاسلامي بعامة، والسيرة النبوية بخاصة.

ـ اعتمد الحداثيون العرب، اسلوب النقد للتراث الاسلامي، ودعوا الى التحرر منه، لأنه برأيهم سبب التخلف، ودعوا الى إعادة قراءة النص، وفق معايير نقدية علمية حديثة، والاستفادة منه لمواجهة التخلف .

ـ نظر الحداثيون العرب الى الانسان كغاية للسيطرة على الكون، بعده محور الكون، وانه لا يحتاج الا الى عقله.

ـ اعتنى المسلمون بالسيرة النبوية منذ القرن الأول الهجري، وكان المؤلفون الأوائل من العلماء المحدثين الثقات، ومن التابعين واتباعهم، وكتبوا السيرة ،ودرسوها على منهج المحدثين، سواءً كانوا محدثين، أم مؤرخين، واعتنوا بعملية توثيق احداثها تاريخياً، وهذا يفند ادعاءات الحداثيين الذين يشككون في مصادر السيرة النبوية .

ـ حاول الحداثيون العرب استنباط دلالات السيرة النبوية اعتماداً على المنهج التحليلي، والتفكيكي لأحداثها، على انها حدثا عاديا في زمن معين، هنا طغى على اسلوبهم الافكار الغربية، بصورة واضحة، وظهرت التأويلات في مؤلفاتهم التي زرعت الشك في احداث السيرة باخضاعها للنقد والتفنيد .

ـ كل منطلقات واساليب الحداثيين تجسدت في مركز تكوين الفكر العربي الذي تأسس في مصر على يد نخبة ممن يسمون انفسهم التنويرين العرب، وبتمويل اماراتي، الذي اعلن انه يهدف الى تعزيز خطاب التسامح، وفتح الحوار، وطرح الاسئلة على المسلمات الفكرية الاسلامية، ومحاولة نقدها بما يتلائم ومنطلقاتهم التي يؤمنون بها.

ـ إن مركز تكوين الفكر العربي في الحقيقة، هو أول مشروع علني منظم للتشكيك في الثوابت الإسلامية، تحت مظلة التنوير والتسامح، والفكر الحر، وهو بالحقيقة عكس ما أعلن من اهداف، ويبين ذلك هوية القائمين عليه الذين لا صلة لهم بالإسلام، فمنهم النصراني أو النصيري، أو العلماني، أو لاديني، أو مكذب بالإسلام ورسوله(ﷺ) واصحابه (رضوان الله عليهم) .

ـ تجرأ اعضاء المركز على دين الله الإسلام بالطعن، والكذب بطرحهم الكثير من الاسئلة على الجمهور مستغلين عدم امتلاكهم معلومات كافية، للرد عليهم لانهم ليسوا متخصصين، وحاولوا توجيه النقد لدين الله الذي اختاره شرعة، ومنهاجاً للناس اجمعين، فهل اعضاء المركز يملكون حق النقد لله الخالق، ولدينه الذي ارتضاه للناس، ولرسوله أو شريعته ؟،وهل سيأتي اعضاء المركز بأفضل مما جاء به الله ؟.

أولاً: المصادر العربية:

-القران الكريم.

-المصادر والمراجع العربية والمعربة

- ابن الأثير، علي بن محمد (ت٦٣٠هـ):الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٦م) ج١ .
- البخاري، محمد بن إسماعيل(ت ٢٥٦ هـ) ، الجامع المسند الصحيح ، صحيح البخاري ،تحقيق: مجموعة من العلماء، الطبعة السلطانية، بالمطبعة الكبرى الاميرية،(بولاق مصر،١٣١١هـ).
-البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين(ت٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م):المدخل الى السنن الكبرى، تحقيق: محمد ضياء الاعظمي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي،(الكويت،د.ت)، باب من كره كتابة العلم وأمر بحفظه،ج١
-التورين، آلان: (مترجم للعربية)نقد الحداثة، ترجمة أنور مغيث، المجلس الأعلى للثقافة، (١٩٩٧م).
-الجزولي، محمد بن علي: مدارس السيرة النبوية، دار التوحيد، (الرياض،٢٠١٧م).
- ابن الجوزي، عبد الرحمن (ت٥٩٧هـ): تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير، المطبعة النموذجية.
- ابن إسحاق، محمد بن إسحاق (ت١٥١هـ): السيرة، تحقيق محمد حميد الله، (فاس، ١٩٧٦م).
-أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ):تاريخ أصفهان، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٩٠).
- الخطيب البغدادي، أبو بكر (ت٤٦٣هـ): الجامع لأخلاق الراوي، ج٨، ق٢.
-الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج١.
-الخطيب، محمد عجاج: كُتّاب السنة قبل التدوين، دار الفكر (بيروت،١٩٨٠).
-ابن حبان ،أبو حاتم محمد بن حبان البُستي (ت٣٥٤هـ/٩٦٥م)صحيح ابن حبان(المسند الصحيح على التقاسيم والانواع...)، تحقيق: محمد علي سونمز و خالص آي دمير، دار ابن حزم،(بيروت،٢٠١٢م)،مج١٣،رقم الحديث ٢٦٣.
-أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ):فتح الباري شرح صحيح البخاري، كتاب الرهن، ج٥، رقم الحديث٢٣٧٣.
- حسين ،طه: مستقبل الثقافة في مصر، مؤسسة النداوي، (القاهرة،٢٠١٤م).
- فاروق، حمادة: مصادر السيرة وتقويمها، دار القلم (دمشق،٢٠١٠).
-أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ):المسند، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وعادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة (بيروت،٢٠٠١م)، رقم الحديث٦٧٧.

-الحيدرآبادي، محمد حميد الله: مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ،دار النفائس، (بيروت، ١٤٠٧هـ).
- ابن خلدون ،عبد الرحمن بن محمد(ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م):المقدمة، تحقيق: حجرعاصي، منشورات دار ومكتبة الهلال، (بيروت ،١٩٨٨).
- ابن ابي خيثمة، احمد(ت٢٧٩هـ/٨٩٢م): التاريخ الكبير، تحقيق: صلاح بن فتحي، الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر ،(القاهرة،٢٠٠٤م)،مج٢
- دونر، فرد: الدراسات القرآنية ومسائلها الخلافية، ضمن كتاب (القرآن في محيطه التاريخي)،تحرير: جبريل سعيد رينولدز، ترجمة: سعد الله السعدي، منشورات الجمل، (بغداد، بيروت، ٢٠١٢م).
- الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م):سير أعلام النبلاء، تحقيق مجموعة من المحققين بأشراف شعيب الأرناؤوط،ط٣،مؤسسة الرسالة،(بيروت،١٩٨٥م)،ج٦،
-رايت، وليم كلي: تاريخ الفلسفة الحديثة، (١٠ قصة الفلسفة)، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت، ٢٠١٠م).
-أبو زبرة، عبد السلام: عبد الرحمن طه ونقد الحداثة، جداول للنشر والتوزيع، (بيروت، ٢٠١١م).
-الزهراني، محمد مطر: تدوين السنة النبوية نشأته وتطوره من القرن الأول الهجري الى نهاية القرن التاسع الهجري، دار الهجرة للنشر والتوزيع،(الرياض،١٩٩٦)
-السباعي، مصطفى: السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، دار العروبة، (القاهرة،١٩٦١م).
- ابن سعد، محمد بن منيع (ت ٢٣٠هـ):الطبقات الكبير، ج٣، ج٧.
-السيوطي، عبد الرحمن (ت٩١١هـ):الإتقان في علوم القرآن، ج١.
-ابن الصلاح، عثمان الشهرزوري (ت٦٤٣هـ): علوم الحديث، تحقيق نور الدين عتر، دار الفكر.
- الطحان، محمود: مصطلح الحديث، مكتبة المعارف، ط٩.
-عبد الرحمن ، طه: روح الحداثة، المركز الثقافي العربي، (الدار البيضاء، ٢٠٠٦م).
-عطا، زبيدة: يهود مصر.. التاريخ السياسي، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية ، دار العين للنشر والتوزيع ،مصر،٢٠٢٣
- العلي، محمد بن عبد العزيز: الحداثة في العالم العربي دراسة نقدية، أطروحة دكتوراه، (الرياض،١٤١٤هـ).
- عمامو،حياة: السيرة النبوية ،نصوص وشروح ،مطبعة التنوير،(بيروت،٢٠١٤م)،١ج
-أكرم ضياء العمري: السيرة النبوية الصحيحة، ط٨، مكتبة العبيكان، (الرياض،٢٠٠٩م)، ج١.
- العواجي، محمد بن محمد: أهمية دراسة السيرة النبوية، مجمع الملك فهد.

– الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ/١٠٠٣م): الصحاح تاج اللغة العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور، ط٤، دار العلم للملايين، (بيروت، ١٩٨٧)، ج١
– القاعود، حلمي محمد: الحداثة العربية: المصطلح–المفهوم، دار الاعتصام، (القاهرة،١٩٩٨م).
– المزي ،الحافظ جمال الدين أبو الحجاج يوسف(ت٧٤٢هـ): تهذيب الكمال في اسماء الرجال، المحقق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة،(بيروت ،١٩٩٢)، ج١٢.
– مستو ،محيي الدين: مناهج التأليف في السيرة النبوية، دار الكلم، (دمشق،٢٠٠٠م).
– مسلم، الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت. ٢٦١هـ)، المسند الصحيح المختصر من السنن، تحقيق :محمد فواد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه،(القاهرة ،١٩٥٥).
– المسيري، عبد الوهاب محمد: العالم من منظور عربي، دار الهلال، (القاهرة،٢٠٠١م).
–الميلاد، زكي: عصر النهضة كيف انبثق؟ المركز الثقافي العربي، (الرياض،٢٠١٦م).
– ابن منظور، محمد بن مكرم (ت؟):لسان العرب، دار إحياء التراث، بيروت.
– ابن النديم، محمد بن إسحاق (ت٣٨٥هـ):الفهرست، تحقيق إبراهيم رمضان، دار المعرفة،(القاهرة،١٩٩٧م) ج١.
– نصار، عمار عبودي: تطور كتابة السيرة النبوية، طبعة الدار الثقافية العامة،(بغداد،٢٠٠٥م).
–أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم (ت ٢٣٨هـ):المسند، تحقيق: عبد الغفور البلوشي، مكتبة الإيمان، (المدينة المنورة، ١٩٩١م)، ج٣،رقم الحديث١٣٧٩.
– هوروفتس، جوزيف: تاريخ تدوين السيرة النبوية، ترجمة: حسين نصار،(باريس،١٩٤٩م).
–الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي(ت٤٦٨هـ/١٠٧٥م): أسباب النزول، تحقيق: كمال بسيوني زغلول ،دار الكتب العلمية،(بيروت ،١٩٩١)، ص١٠٨، رقم الموضوع ٤١٢، ٤١٣.
–وانسبرو ،جون: الدراسات القرآنية: مصادر ومناهج تفسير النصوص المقدسة، ترجمة هند مسعد ، مركز تفسير للدراسات القرآنية ١٩٧٧.
– يونج، كويلر (مترجم للعربية):الثقافة الإسلامية والحياة المعاصرة.

–البحوث:

–التركماني، عبد الله :أسس الحداثة ومعوقاتها في العالم العربي المعاصر بحث مقدم الى ندوة في (المركز الثقافي العربي)، (دمشق ٦-٩كانون الأول ٢٠٠٤).
– أبو ديب، كمال: الحداثة، السلطة، النص، مجلة الفصول، المجلد الرابع، العدد الثالث، نيسان/ابريل ١٩٨٣.

-عبد الله، الحارث فخري: "المشروعات الحداثية لقراءة السنة النبوية: استعراض ونقد لبعض الأدبيات"، مجلة الفكر الإسلامي المعاصر، مجلد (٢٦)، العدد (١٠١)، (الأردن، ٢٠٢١م

- المقالات الكترونية

-بقوش، شحات رجب: إبراهيم عيسى المتشكك والسيرة النبوية ، مقال على النت بتاريخ ٢٧ نيسان٢٠٢٤ على موقع جريدة الفتح، على الرابط التالي: -https://fath-news.com/ar/٥١٣٩٩١ %D٨٪A٥٪D٨٪A٨٪D٨٪B١٪D٨٪A٧٪D٩٪٨٧٪D٩٪٨A%D٩٪٨٥

- البهواش، محمد: "وبدأ التنوير"، مقالة على موقع سير اعلام العظماء، منشور بتاريخ ٧ايار ٢٠٢٤ ، على الفيس بوك على الرابط التالي : https://www.facebook.com/groups/٤٦١٢٩٨٥٨٧٨٨٦٨٦٦/posts/١٣٧١٥٦٧٢٤٣٥٢٦ ٦٥٨

- جعفر، هشام: " مركز تكوين واصحابه ،ضجة كبيرة"، مقال منشور على موقع الجزيرة نت بتاريخ ٣١ايار ٢٠٢٤،على الرابط التالي : https://www.aljazeera.net/opinions/٢٠٢٤/٥/٣١/%D٩٪٨٥%D٨٪B١%D٩٪٨٣%D٨٪B ٢

- السبت، خالد عثمان : مركز تكوين الفكر العربي، مقال على النت بتاريخ ٢٢ايار٢٠٢٤ على الموقع الرسمي للشيخ خالد السبت، على الرابط التالي : https://khaledalsabt.com/

- السقا، ضياء :"بلاغ للنائب العام ودعوات لإغلاقه.. ماهو مركز تكوين؟ ومن أعضاءه؟ ..، ولماذا أثار ضجة كبيرة؟"، مقال على النت بتاريخ ٩ايار٢٠٢٤.على الرابط التالي: www.almogaz.com/news/politics/٢٠٢٤/٠٥/٠٩/٢١١٠٥٨٨

-سيناي، نيكولاي: متى أصبح القرآن نصاً مغلقاً؟ ترجمة: حسام صبري، ضمن ترجمات ملف (مخطوطات القرآن في الدراسات الغربية المعاصرة)، موقع تفسير،على الرابط التالي : https://tafsir.net/translation/٣١/mta-asbh-al-qr-aan-ns-sana-mghlqana

-الطائي، صادق: أزمة مركز تكوين والتنوير العربي، مقال على النت بتاريخ ١٩ايار ٢٠٢٤في صحيفة القدس العربي ، للمزيد ينظر: "مؤسسة تكوين ..الإمعان في عداء الإمارات للثوابت العربية الإسلامية"، بتاريخ ١٠ ايار٢٠٢٤ على موقع الإمارات ليكس، على الرابط التالي : .-https://emiratesleaks.com/%D٨٪B٩%D٨٪AF%D٨٪A٧%D٨٪A١

-علي ،داود: "تكوين" ليس أولها.. لماذا تؤسس الامارات مراكز تطعن بثوابت الدين الإسلامي؟ مقال على النت، صحيفة الاستقلال بتاريخ ٤ايار بمناسبة مرور عام على افتتاح المركز .،على الرابط التالي : https://www.alestiklal.net/ar/article/tkwynwmharbhaldynalislamy

- الكفراوي، محمد: دعوات اغلاق مؤسسة ((تكوين الفكر العربي)) تتصاعد في مصر، مقال على النت بتاريخ ٢٠٢٤/٥/٨ موقع الشرق الأوسط على الرابط التالي: https://aawsat.com/%D٩%٨A%D٩%٨٨%D٩%٨٥%D٩%٨A%D٨%A٧%D٨%AA

-مصطفى ،خالد: "إسلام بحيري يكشف سبب تسمية "تكوين" وعلاقتها باليهودية"، مقال على موقع المصري اليوم، بتاريخ ١٢ايار ٢٠٢٤ ،على الرابط التالي : https://www.almasryalyoum.com/news/details/٣١٦٦٨٤٥

-مؤسسة تكوين،" ..الإمعان في عداء الإمارات للثوابت العربية الإسلامية"، بتاريخ ١٠ ايار ٢٠٢٤ على موقع الإمارات ليكس ، على الرابط التالي : -.-https://emiratesleaks.com/%D٨%B٩%D٨%AF%D٨%A٧%D٨%A١

- موسى، فؤاد محمد: "مركز تكوين الفكر العربي"، مقال على موقع طريق الإسلام بتاريخ ٢٢ايار ٢٠٢٤، على الرابط التالي : https://ar.islamway.net/article/٩٠٥٢٦/%D٩%٨٥%D٨%A٧

-ناصر، بسام: "مؤسسة تكوين الفكر العربي" ..ما قصتها ولماذا أحدثت هذه الضجة ؟ مقال على النت على موقع عربي ٢١ ،على الرابط التالي : https://arabi٢١.com/story/١٥٩٩٧٠١/%D٩%٨٥%D٨%A٤%D٨%B٣%D٨%B٣%D٨%A٩

- الوراقي، ايمان: "صِدام بين ادعاء التنوير ودعوات التخوين.. لماذا أثار مركز تكوين كل هذا الجدل؟ "مقال منشور على النت بتاريخ ٢٥ايار ٢٠٢٤،على موقع جسور بوست، على الربط التالي : https://jusoorpost.com/ar/posts/٣٨١٥٣/%D٨%B٥%D٨%AF%D٨%A٧%D٩%٨٥_%D٨

٤-مصادر إلكترونية عامة:

-الحداثة من منظور إسلامي، شبكة إسلام ويب. Islam web .net
موقع الإسلام سؤال وجواب

ثانياً: المصادر الأجنبية "

Der Islam Journal:Volume ٨٧, Issue ١-٢, pp. ١-١٢٩.

Donner, Fred:Qur'anic Studies and their Disputes, in The Qur'an in Its Historical Context, ٢٠١٢.

Geoffrey Roper (ed:(.World Survey of Islamic Manuscripts, Vol. III, London, ١٩٩٢, pp. ٦٦٤–٦٦٧.

Horovitz, Joseph:Die Historische Überlieferung des Lebens Mohammeds (تاريخ تدوين السيرة)، ١٩٤٩.

Nicolai Sinai:When Did the Qur'an Become a Closed Text? (trans. Husam Sabry)

Wansbrough, John :Qur'anic Studies: Sources and Methods of Scriptural Interpretation.

Wright, William Kelly:A History of Modern Philosophy, Beirut, ٢٠١٠.